نور الظلمة

الكتاب: نور الظلمة.

المؤلف: أمنية حسام.

الغلاف: علي إيهاب.

رقم الإيداع: 7829

المراجعة اللغوية: مكتب مدينة الكتب للخدمات.

الإخراج الفني: دار مدينة الكتب للنشر والتوزيع والترجمة.

المدير العام: محمود عادل محمود

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز لأي صورة نشر، أو اقتباس، أو إعادة طبع أي جزء من الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو كان أو بأي طريقة سواء أكانت إلكترونية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر.

العنوان1 شارع حسن أبو زيد – الزاوية الحمراء - القاهرة

البريد الإلكتروني: Citybooks20@gmail.com

رواية

نور الظلمة

أمنية حسام

"حين تتجلى الحقيقة وتصبح واضحة للعيان عليك أن تعلم أن هناك شيئًا خفيًا وراءها بئر مخفي في الظلام وُجد من أجلها دون مقابل"

قرأت ليان هذه العبارة في إحدى كتبها المفضلة "نور الظلمة" وظلت شاردة في الماضي البعيد تلك الليلة التي انتظرتها بفارغ الصبر، ذاك الحلم الذي أملت تحققه وقاطع شرودها صوت مفتاح يخترق قفل الباب وصوته وهو يحتك بجسد صلب اقتربت من الباب لتجده يدلف وهو يحمل بعض الأكياس وقد سقط بعض التفاح ذو لون الدم، حينها توالت بعض الصور تتضح أمامها حوادث مختلفة..

"لياااان.. انتظريني"

"لياااااان.. لا لا تذهبي"

"لقد أخذ ليان رهينة أنظر يا عمي"

"لاااااااااااااااا"

أفاقت من شرودها على يديه التي حاوطتها وهو ينظر إليها بتفحص

ليان بهدوء: سألملم هذا التفاح

تمّام ببرود: اتركيه وادخلي للداخل

ليان بسرعة: ولكنني..

لم يستمع لكلماتها وانخفض ليجمع حبات التفاح تلك وسرعان ما اتجه للمطبخ وتبعته هي

ليان بضجر : أتعلم؟ لقد مللتُ من هذا المكان

تنهد تمّام وأكمل ما يفعله متجاهلًا ما تقوله

ليان بقوة: أنظر إليّ ألا أحدثك؟. ثم أكملت بغيظ: أيها الغليظ لقد سئمتُ من كل هذا

تمّام: لقد انتهيت. هيا سندخل لنتناول الطعام.. فأنتِ لا تريدين أن تبقي جائعة

حينها بدأت معدتها تصدر أصواتًا

ليان بخفوت: أهدئي يا معدتي لا تشمتي بي هذا الغليظ

تبعته ليان بهدوء حتى الطاولة

تمّام : سأعيدك لوالديكِ غدًا

كانت تشرب الماء حينها لتفرغ ما بفمها وتنطق بنبرة صارخة: تعيدني.. ولكنني لا أريد.. فأنا

تقدم نحوها بهدوء ممسكًا منديله وأخذ بمسح الماء المتناثر على فمها

ليان بخجل: ماذا تفعل؟. وقامت بدفعه

تمّام بشبه ابتسامة: ألم تقولي منذ دقائق لقد سئمتُ هذا المكان؟ ماذا حدث الآن؟

ليان بسرعة: لا أريد تركك

تمّام: أحقًا تريدين البقاء بجانبي؟ بعد كل هذا؟

ليان بقوة وهي تنظر لعينيه: أجل أريد.. أريد يا تمّام

ضيق عينيه واختفت ابتسامته وأردف بتزمت محت: بل ستعودين.. لم يعد بقاؤك بجانبي آمنًا

ليان بحزن: ولكنني أثق أنك

تركها وصعد لغرفته وأوصدها من الداخل

ليشرد في تلك التي لا تغيب عن محياه.. تزين مرآته وقلبه الذي امتلأ بالسواد ونور عالمه المبقع بدماء من قتلهم بدم بارد

جلس القرفصاء خلف ذلك الباب المغلق وهو يتذكرها عندما وقعت في براثينه.

* * *

كان موكلًا بقتل أحد الشخصيات الهامة وكان يقف على سطح مبنى عالٍ يترقب دخوله وهو يمسح عقب السجارة بإحدى يديه وحين أصبح الرجل في مرمى البصر اطفأها وأمسك البندقية لينظر بمنظارها مصوبًا

تجاه رأس ضحيته بدقة وتتوالى الصرخات حوله ليجد من خلفه وهي ترتجف من خوفها

ليان بخوف: أنا ..أنا لم أرى شيئًا.. سأ-ذ-هـ-ب-ب سأ

اقترب منها وعينيه لا تبشران بالخير ليضربها على رأسها وتسقط بين أحضانه وحينها توقف الزمن حينها لم يستطع أن يبعد ناظريه عنها وسرعان ما حملها على كتفيه وأسرع بمغادرة المكان ووصل بها لمنزل بعيد عن المدينة عند النظر إليه لأول وهلة فكان خشبيًا تزينه النوافذ المربعة ومدخنته التقليدية كان من الطراز القديم ليدخل بها ويضعها على سريره وأخفى بندقيته وبدل ملابسه

ظل جالسًا منتظرًا إياها ومنتهزًا تلك الفرصة ليغرق في ملامحها البريئة ولا يدري ماذا سيحدث معها؟ ولكن قاطعه مكالمة على هاتفه

تمّام بهدوء: أجل

بدر: ما الذي فعلته؟

تمّام ببرود: ماذا حدث؟

بدر بغيظ: أتدري من الفتاة التي اختطفتها أيها الأهوج؟

تمّام بضجر: لتكن من تكن.. لم يكن بإمكاني تركها هكذا.. كانت ستفضح أمري

بدر بقوة: اسمع جيدًا يا تمّام عليك إعادة تلك الفتاة سمعتني

تمّام ببرود: آسف لا يمكنني ذلك.. وداعًا

أغلق الخط بهدوء.. لم يكن يهمه ابنة من تكون كل ما يهمه هو أنها أصبحت له ولن يدعها بسهولة

شعر بتململها وسرعان ما فتحت مقلتيها

ليان بخوف: ما هذا المكان؟ أين أنا؟ اااااه رأسي.

تمّام ببرود: إنها غرفتي وهذا منزلي

ليان بتذكر: أنت ذلك الرجل.. البندقية.. أنت قاااتل!!

تمّام بخبث: وإن لم تريدي لنفسك رصاصة فعليكِ التزام الهدوء

ليان بقوة مصطنعة: ألا تعلم من أكون؟ أبي بإمكانه أن يريك مقامك يا هذا

تمّام ببرود: لنرى إذًا إلى أي حد سيصل والدك؟. ثم أكمل بهدوء: هناك بعض الملابس بالخزانة يمكنك ارتداؤها بدل هذه الملابس الملوثة

وغادر الغرفة

ليان بخوف: ماذا سأفعل؟ يا إلهي بماذا أوقعت نفسي؟. ثم أكملت بتفكير: ربما أجد طريقة للهروب من هنا

تسللت من الغرفة وأخذت تبحث عنه بأنظارها دون جدوى

ليان بخفوت: اهدئي يا ليان. يمكنني التسلل من تلك النافذة عليّ أجد أحدًا لينجدني.

تمّام مناديًا: أين ذهبتِ؟ يا فتاة!! فتحت تلك النافذة متأملةً أن تهرب من ذلك المنزل حينها أوقفتها يده

تمّام ببرود: ابتعدي عن تلك النافذة

ليان بغضب : لا.. ابتعد عني

صمت تمّام للحظات ثم حملها على ظهره وعاد بها إلى الغرفة وألقى بها على الفراش

ليان بقوة: هل ظننت أنك هكذا تخيفني؟

تمّام بتجاهل: لقد حضرتُ لكِ الطعام

ليان بقوة: لا أريد

تمّام بتنهيدة: كما تشائين سألقيه للكلب بالخارج

شاهدته وهو يقدم الطعام لذلك الكلب الضخم

ليان لنفسها: ماذا لو سقطت من النافذة وهاج ذاك الكلب عليّ؟ ماذا كنت سأفعل حينها؟ انظر لي الآن كنت سأكون طعامًا لذلك الكلب

خرجت من الغرفة ونزلت للطابق السفلي لتجده مليئًا بالأسلحة والذخيرة

ليان بصدمة: هذه.. هذه!

تمّام بهدوء: ماذا تفعلين هنا؟

ليان بفزع: ماذا؟ ثم تنهدت لتنطق بهدوء: أخفتني

تمّام: سألتك؟ ماذا تفعلين هنا؟

ليان بهدوء: لقد جئتُ بالخطأ

تمّام: اصعدي للأعلى

ليان بقوة: لا.. لن أصعد.. أتظنني خائفة؟ أتظنني ضعيفة؟

تمّام: قلتُ أصعدي للاعلى

ليان بتسرع: سأريك

واقتربت من إحدى الأسلحة وصوبته نحوه

ليان بارتجاف: إن لم تبتعد عني سأقتلك

لم تتحرك له شعرة.. واتجه نحوها بخطوات بطيئة

ليان بصراخ: قلت لك ابتعد.. سأصيبك سمعتني.. سأصيب

تمّام بهدوء: اتركي ما بيدك يا صغيرة إنه ليس لعبة

كانت يدها ترتجف وقطرات العرق تتصبب منها ويدها على الزناد وفي لحظة خاطفة اجتذب منها السلاح لتخرج طلقة خاطفة لتجرح يده

وتستقر في الجدار المقابل..حينها أغمضت عينيها في خوف وتهاوت على الأرض

تمّام بقلق: ماذا حدث لكِ؟ هل أنتِ بخير؟ يا فتاة! يا فتاة!

تمسكت به بقوة وجسدها يرتجف بكاملة

ليان بخوف: يدك تنزف.. هل أصبتك؟ هل..؟

تمّام بحنان: اهدئي اهدئي إنه جرح خفيف لا تقلقي.. هيا سنصعد للأعلى

حملها على كتفيه وصعد للأعلى وأجلسها على الفراش

ليان بضعف: أنا ..

تمّام: اصمتي الآن.. عليكِ أن ترتاحي الآن فما رأيته ليس هينًا

ليان بدموع: لماذا يحدث معي هذا؟ لماذا؟

أخذها في أحضانه حتى شعر بسكونها فأنامها على الفراش ووضع عليها الغطاء بلطف وغادر تاركًا إياها لترتاح

تمّام: لا ذنب لك بكل هذا

وحينها جاءه اتصال

تمّام بهدوء: أجل

بدر: تمّام! هل تلك الفتاة بخير؟

تمّام: لا تقلق فأنا لا أقتل إلا من يستحق

بدر: هناك لعبة جديدة فهل أنت جاهز؟

تمّام: أجل لا تقلق

بدر: تلك الفتاة لا تبقها عندك كثيرًا

تمّام: قلت لك لن أعيدها لقد رأت الكثير

بدر بتنهيدة: سأرسل لك بيانات تلك اللعبة تجهز لأن اللعبة مثيرة هذه المرة

تمّام: حسنًا ولكنني أريدك أن تبرر اختفاء الفتاة بأي طريقة

بدر: لا بأس سأفعل هذا لأجلك يا صديقي

تمّام: وداعًا

وأغلق الخط ليتبعه وصول الرسالة التي ينتظرها

نظر إلى محتوى الرسالة لتظلم عينيه

تمّام: لقد حانت ساعتك

نزل مرة أخرى لذلك الطابق وأعدّ خاصته وارتدى ملابسه وأغلق الباب بعناية وغادر ليبدأ في لعبته المفضلة

انطلق على دراجته النارية وانطلق نحو الفندق المطلوب وصافح ضحيته بكل سرور

كمال: أهلًا وسهلًا

تمّام: مرحبًا بك سيد كمال

كمال: هل لي بمعرفة من تكون ؟

تمّام: بالتأكيد.. ستعرف من أكون؟ ولكن الأهم من هذا كله هو لماذا جئتُ إلى هنا؟

* * *

قاطعت حديثهم المساعدة الشخصية لكمال

بيلين بابتسامة: لقد جهزت القهوة لك سيدي

كمال بهدوء: يمكنكِ وضعها على المكتب

بيلين بجدية: حسنًا سيدي. وغادرت

كمال: بماذا كنا نتحدث؟

اقترب منه تمَام وشاب وجهه ابتسامة بسيطة

تمَام بخفوت: أنا هنا حتى أفصل أنفاسك عن جسدك هذا

كمال بتعجب: ماذا؟

لم ينتظر ثانية أخرى وأخرج سلاحه المتصل بكاتم للصوت وأطلق على رأسه وسرعان ما أطلق على آلات المراقبة في المكتب وغادر

واعتلى دراجته وانطلق ناحية المنزل

وفي هذه الأثناء كانت ليان قد خرجت من النافذة ولكن مارك قد حاوطها

تمَام بضحك: يبدو أن مارك كسيده يعلم كيف يوقفك

ليان بخوف: أرجوك أبعده عني أرجوك

تمَام بقوة: مارك

استجاب ذلك الكلب المدرب لأمر سيده وابتعد عن ليان

ليان بهدوء: لقد كنتُ أريد الخروج فقط

تمَام: هيا معي عليكِ أن ترتاحي

ليان بغضب: هل تظنني حمقاء؟ بالتأكيد تريد التخلص مني.. ماذا سيفعل قاتل مثلك غير هذا؟ هيا امسك سلاحك هذا واقتلني خلصني من كل هذا

تمَام: لا تهذي.. لو أردتُ أن قتلك لفعلت منذ زمن

ليان بقلة حيلة: إذًا ماذا تريد؟ ها ماذا تريد مني؟

تمَام ببرود: أريدك لي

ليان بصدمة: ماذا؟ ...ماذا تقصد؟

تقدم نحوها ليهمس ببضع كلمات: أخبرتك أريدك لي أنا فقط

تراجعت للوراء

ليان بغضب وقوة: أبدًا.. أبدًا لن أكون لك

تمَام بقوة: إذًا سأرغمكِ على هذا

وسحبها بقوة إلى غرفته وأغلق الباب

ليان بقوة: ماذا تظن نفسك؟ لن أخاف منك مهما فعلت

تمَام: ومن قال لكِ أن تخافي.. هذه غرفتك منذ الآن وانا سأمكث بالأسفل ونصيحة مني لا تنزلي لهذا الطابق ثانيةً.. أنتِ لا تعلمين ماذا يمكن أن يحدث لكِ ثانيةً

ليان بغيظ: اسمع جيدًا لن أمل من محاولة الهروب منك أبدًا

تمَام بضحك: صدقيني لن أمنعك بعد الآن باب المنزل مفتوح ولن يتعرض لك مارك ولنرى كيف ستخرجين من هنا

وغادر الغرفة وتركها في حيرة مما قاله

بينما ذهب هو إلى الطابق السفلي

تمَام: ستدركين أن الظلام أفضل من النور آلاف المرات.. الجهل أفضل

ظل ينظر للأسلحة المحيطة به وما وصلت به حاله وذكرياته الماضية ويتذكر نظراتها البريئة

تسللت ليان من المنزل وغادرت بعيدًا عن أسوار ذلك المنزل القديم وسارت في الطريق المظلمة ليقطع طريقها بعض قطاع الطرق

الفتي ١: انظر انظر لهذه الجميلة

الفتى ٢: ماذا تفعلين وحدكِ هنا؟

الفتى ٣: يبدو أنها صيدنا لهذا اليوم

ليان بخوف: ما هذا الذي تقوله؟ ابتعدوا عني

اقترب الفتى ١ منها وقام بإسقاطها على الأرض و الفتى ٢ بلمس كتفيها والفتى ٣ بمحاولة قطع ملابسها

ليان بصراخ : لاااااااااا ابتعدوا عني ابتعدواا

حاولت ليان إبعادهم عنها لكن دون جدوى لتسمع صوت طلقة اخترقت حاجز السكون

الفتى ١ : انظروا إنه تمَام

الفتى٢: علينا الذهاب هيا هيا

الفتى ٣: لا تنتظروا هيا هيا

وهرب الفتيان الثلاثة واقترب تمَام منها

ليان بدموع: لقد حاولوا..

تمَام بقلق: اهدئي قليلًا.. هيا ارتدي هذا حتى نعود

ليان بدموع: لقد كادوا.. أن أن يحرموني من أعز ما أملك

تمَام بصرامة: هيا يكفي عويلًا دعينا لا نبقى هنا طويلًا

ليان برجفة: حسنًا هيا هيا

أخذها على ذراعيه وعاد للمنزل

ليان بهدوء: شكرًا لك

تمَام: يمكنكِ الذهاب في الصباح.. وهم لن يجرؤوا على أذيتك ثانيةً

ليان بامتنان: هل ستدعني أذهب حقًا؟

تمَام: أجل.. لا تقلقي والآن سأعد لك كوبًا من القهوة وبعض الطعام فأنتِ لم تأكلي شيئًا حتى الآن

ليان: يمكنني أن أساعدك.. لم أعتد على البقاء هكذا دون فعل شيء

تمَام: حسنًا

ذهبت برفقته إلى المطبخ وأعدوا الطعام واخذوا يتسامرون

تمَام بانتباه: لقد مرَ الوقت سريعًا

ليان: صدقت.. لم أشعر بالوقت يمر

تمَام: هل تريدين الذهاب الآن؟

ليان بتفكير: ها أجل أريد

تمَام بحزن: كما تشائين

أوصلها تمَام لأقرب محطة وودعها هامسًا لها: ستكونين أجمل ما مرَ على عيني ومنزلي مفتوح لكِ في أي وقت

واختفى عن انظارها في طرفة عين

ليان بصراخ: تمَاااام

ليان لنفسها: لدي شعور غريب.. لماذا لستُ سعيدة بهذا؟ ألم أكن أريد العودة لمنزلي؟ ماذا يحدث لي؟

ركبت القطار ونظرت بعينيها تبحث عن ضالتها التي كادت نبضات قلبها تتحدث قائلةً: أنا أحبه

كاد قلبها ينخلع من مكانه عندما استمعت لصافرة القطار.. هل هذه النهاية ؟

بينما هو كان بسيارته منتظرًا انطلاق القطار وحين استمع لصفارته انطلق باتجاهه المراد

وصل لمصنع مهجور ودخل بسيارته وحينها وجد سيارةً أخرى بانتظاره

تمَام ببرود: يبدو أن هناك بعض الثعالب بانتظاري

معاذ: لماذا تأخرت؟ لقد انتظرتك مطولًا!!

تمَام : دعنا ننهي هذا الأمر. مالذي تريده معاذ؟

معاذ بابتسامة شريرة: ألم يحن بعد فناء تمَام القاتل؟

تمَام بضحك: صدقني لن يأتي هذا اليوم وأنت حي

معاذ بضحك: سنرى هذا

وحينها حاوطه الرجال من جميع الإتجاهات

معاذ بخبث: أعلم أن مساعدك ليس معك ولنرى يا تمَام ماذا يمكنك أن تفعل ؟

وركب سيارته وغادر المكان

الرجل ١ : لقد حانت ساعتك يا T

الرجل ٢: سأشفي غليلي بك اليوم عن كل عزيز فقدته بسببك

الرجل ٣: قتلت حبيبتي بدم بارد واليوم سأكون قناصك

الرجل ٤: لا أصدق أنك أمامي.. سأذيقك مما ذقته

الرجل ٥: هذه الأسلحة من عيار ٩ ملليمتر ولن تخطئك من هذه المسافة

الرجل ٦: يكفيكم حديثًا دعونا نقضي عليه

كان الموقف حرجًا للغاية وهو يقف محاطًا بستة رجال كل منهم يحمل حقدًا دفينًا له وهو لا يحمل أسلحة

حينها استمع لصوت احتكاك معدن وعلم يقينًا أن هناك من بحقيبة السيارة ولكن مهلًا من يمكن أن يكون؟

واستغل غياب نظرهم عنه قليلًا لينحني على الأرض مشنكلًا أقدامهم بمهارة ليقعوا على الأرض وأخرج مسدسه الذي يخبئه في حذائه وأطلق على أقدامهم واقترب قائلًا: أحقًا تركككم معاذ لتقتلوني؟ يبدو أنكم مجموعة من الحمقى لا أكثر

واقترب من صندوق سيارته ليفتحه ليُصدم عندما يجدها أمامه

تمَام بصدمة: أهذه أنتِ؟

ليان بخوف: لقد سمعت صوت إطلاق نيران.. ماذا حدث؟

تمَام بدهشة: أخبريني أولًا لماذا اختبأتِ هنا؟ ومتى؟

ليان بقلق: دعنا نذهب من هنا أولًا

تمَام بهدوء: هيا انزلي من تلك الحقيبة وادخلي للسيارة

وفي أثناء حديثهم هذا استغل أحد الرجال قرب مسدسه ليوجهه ناحية الفتاة وأطلق رصاصته لتستقر في قدمها

تمَام بصدمة: لياااااااان

ولم ينتظر الرجل وأطلق على تمَام أيضًا ليلتف تمَام مخلصًا أنفاسهم جميعًا

وحملها لداخل السيارة وتحامل على نفسه وقاد السيارة وحمل هاتفه ليتصل على بدر

بدر بقلق: تمَام هل أنت بخير؟

تمَام بهدوء: يبدو أن معاذ أخبرك

بدر بغل: سأري هذا الأحمق مكانته

تمَام بضحك: لا لا إنه صيدي أنا عليك الآن أن تأتي لمنزلي

بدر بقلق: يبدو أنك أصبت؟

تمَام: سأنتظرك لا تتأخر

بدر بتفهم: حسنًا لن أتأخر

تحامل على نفسه ووصل للمنزل ولكنَ أنفاسه في تباطؤ لا يستطيع الحراك وعيونه تصيبها الظلمة وتغيب مع غياب شمس ذلك اليوم

وبعد مضي دقائق قليلة استيقظت ليان

ليان بقلق: تمَام ...ماذا حلَ بك؟ تمَام! ردَ عليَ أرجوك تمَام

ليان بدموع: لا.. لن تتركني الآن.. لا يُعقل.. أنظر إليَ لقد عدتُ من أجلك

وأكملت بنبرة قلقة: أنا السبب إن حلَ بك شيء أنا السبب

وحينها وصلت سيارة أخرى رياضية حمراء اللون ليهبط منها شخص تعرفه كما تعرف اسمها هذا

ليان بصدمة: بدر!!!!!

* * *

فتحت باب السيارة لتحاول جاهدة الخروج

بدر بهدوء : انتظري سأدخلكِ للداخل أولًا

ليان بدهشة: هل تعلم بأمر تمَام؟ هل أنت؟

بدر: سأخبركِ بكل شيء لاحقًا ولكن علينا معالجته

ليان بقلة حيلة: حسنًا

حملها بدر ودخل بها إلى غرفة تمَام وأسرع للسيارة مرةً أخرى محاولًا إسناد تمَام

بدر بغضب: سأريك يا معاذ.. سأذيقك طعم ما فعلته بصديقي لن أرحمك

وصل به لمقعد بالغرفة السفلية وأسنده على الأريكة

بدر بقلق: لقد نزفت كثيرًا.. علينا طلب الطبيب

وحين أدار بدر وجهه متجهًا لسيارته أمسك بيده

تمَام بضعف: لا ..يمكنك تولي هذا الأمر.. لا أريدها أن تتورط بشيء

بدر بقلق: لكنَ جرحك نزف كثيرًا ولا أثق بقدرتي على مساعدتك

تمَام بثقة: لا تقلق يا بدر.. لطالما كنت أنت سلاحي الذي أحتمي به.

نظر بدر إلى عينيه مطولًا وأسرع لإحضار بعض الأدوات الطبية من سيارته وعاد للداخل

وضع قطعة قماش بفم تمَام وقام بتسخين السكين التي معه وساعده على إخراج الرصاصة وسط تأوهات تمَام

وفي النهاية قام بتعقيم الجرح وتضميده بعناية

بدر: سأنقلك للأعلى

تمَام : اسمعني أولًا ليان أصيبت في قدمها و عليك أن تساعدها

بدر بصدمة: لا لن تتحمل هذا

تمَام: بدر اسمعني جيدَا هناك بعض المخدر في حامل الرصاصات هذا أعطها منه وساعدها

بدر بقلق: ولكن إن تركتك؟

تمَام بشبه ابتسامة: لقد قمت بما تستطيع لا تقلق عليَ هيا أسرع حتى لا تتأذى قدميها

بدر بهدوء: حسنًا يا صديقي

تمَام لنفسه: لن أنسى أنني سبب فقدانك لوظيفتك يا بدر.. لن أنسى أنك سندي في هذه الأوقات

صعد بدر للأعلى ووجدها فاقدة لوعيها فأعطاها تلك الإبرة المهدئة حتى يضمن أنها لن تشعر بأي ألم وقام بعمله وأخرج تلك الرصاصة وضمد لها جرحها وتركها نائمة ليعود لصديق عمره

بدر: ماذا ستفعل معها؟

تمَام بتنهيدة: لقد تركتها لتذهب ولكنها اختبأت في صندوق السيارة

بدر بسخرية: متهورة كعادتها

تمَام: لقد كادت تُقتل ولكنَ عودتها الآن أصبحت خطرة

بدر: صدقت ولكن ماذا ستفعل معها؟ هل ستتركها هنا؟ أم؟

تمَام: لا يوجد أم.. سمعتني.. لا يمكن لغيرنا أن يعلم بهذه الأمور

بدر: إذًا ماذا تنوي أن تفعل؟

تمَام بتفكير: سآخذها ونغادر لبعض الوقت بعيدًا عن هنا وحينها أريدك بمهمة خاصة

بدر: أمرك يا زعيم

تمَام: حسنًا سأرسل إليك تفاصيل الأمر كله برسالة ولا أريدك أن تتفوه بحرف أمامها

بدر: حسنًا ولكن هناك أمر أخير أود إخبارك به

تمَام: ماذا؟

بدر: لقد علمت أنني أعرفك ولا تنسى أنني صديق والدها ماذا سأخبرها؟

تمَام بضحك: أخبرها أنك صديقي

بدر: هذه الفتاة لن تكتفي بهذه الكلمة

تمَام: لا تقلق أخبرها هذا فقط وأنا سأتولى الباقي

بدر بغموض: هل تلقيت أوامر S الأخيرة

تمَام: بالتأكيد فلا تنس أنها آخر لعبةٍ لنا

بدر باهتمام: ألا زلت مصرًا على هذا الأمر؟

تمَام: بالتأكيد فكل ما فعلناه يا صديقي لعبة آن أوان انتهائها

بدر بقلق: عليك أن تعتني بنفسك حتى ننتهي من كل هذا

تمَام: بالتأكيد

بدر: سأجلب لك بعض مخفضات الحرارة لأن جرحك قد يلتهب

تمَام: أيمكنك جلب هاتفي ؟

بدر باهتمام: حسنًا

ظل شاردًا في سقف تلك الغرفة بفكر في بداية كل شيء وكيف سينتهي كل هذا؟ لقد اقتربت النهاية

عاد بدر بعد دقيقتين

بدر بجدية: تفضل

تمَام: ألم تكن تريد أن تقضي على معاذ؟

بدر باهتمام: أجل

تمَام: ذلك الوغد أرخص من رصاصة في مسدسي

وقام بالاتصال بشخصٍ غامض

تمَام: سأرسل لك بعض البيانات عن اللعبة الجديدة وعليك أن تتصرف

الغريب: عُلم وينفذ

تمَام: شيء آخر عليك أن تنسى أن تمَام على قيد الحياة دعه يحفل بموتي لبعض الوقت

الغريب: حسنًا

وأغلق الخط

بدر بقوة: هل سأفهم؟ أم أنك ستظل غامضًا هكذا؟

تمَام بضحك: إنك تذكرني بليان كثيرًا

بدر بضحك: إنها فتاة رائعة.. يا ليتها من نصيبك بالفعل

تمَام: من في عالمنا هذا لا يحق له نصيب بل إنه يخلق ما سيأتي بيده

بدر باهتمام: هل أحببتها حقًا؟

تمَام: قلتُ لك أنا لا أحمي إلا من أحب

بدر: ألا تخشى أن تبلغ عنك؟

تمَام: ألا بأس أن أكون صيدًا لصنارتي؟

بدر بهدوء: لا أدري يا صديقي ولكنني أخشى عليك من هذا الألم

تمَام: لا بأس كل شيء سيمر

بدر بجدية: سأبقى عندكم حتى أطمئن عليكم ولقد جلبتُ أوراقها كما طلبت

تمَام: هذا جيد

بدر: ستغيب؟

تمَام: لا تغيب شمس من مثلنا يا بدر بل إننا غروب بذاتنا

بدر: صدقت

تمَام: أصعد للغرفة المجاورة لها فأنت لن تبقى هكذا

بدر: حسنًا إن احتجتني قل يا بدر فقط

تمَام بضحك: حسنًا حسنًا

صعد بدر وبدل ملابسه وغط في نوم عميق وكذلك تمَام أذنت عينيه له بالنوم وغاص في بحره الخاص

وأشرقت شمس يوم آخر ملأةً بالمفاجآت

ليان بتعب: قدمي. ثم نادت: تمَام تمَاااام

استيقظ على صوتها وهي تناديه فأسرع لغرفتها

تمَام بقلق: هل أصابكِ شيء؟

ليان براحة: كنتُ قلقةً من أجلك

تمَام: أنا بخير أيتها المتهورة

ليان بقوة: لا تقل عني متهورة أسمعت؟

تمَام: حسنًا حسنًا ولكنني محتار لماذا لم كنتِ مختبئة في صندوق السيارة؟

ليان: أنا

تمَام بخبث: ماذا ؟

ليان بخجل: لقد. اقترب منها واحتضنها بين ذراعيه

تمَام: لا يهمني.. ما يهمني أنكِ هنا بجواري

ليان بلطف: وأنك بجواري

تمَام: هيا سأعد لكِ بعض الطعام

ليان بتألم: أريد ان أساعدك

تمَام بضحك: لا ابقي هنا لأجل جرحك فهو لم يشف بعد

ليان بابتسامة هادئة: حسنًا سأنتظرك إذًا

تمَام: لن أدعكِ تنتظرين كثيرًا

غادر الغرفة لتنتبه ليان للهاتف الذي بجوارها

ليان بخفوت: أجل .

ليان بهمس: كما طلبت يا سيدي ها أنا معه

ليان: لا تقلق لن اعود دون أن يكون ذلك القاتل في السجن

ليان بجدية: لن يستطيع فعل شيء لي ثق بي يا سيدي

ليان: حسنًا سأعلمك بالوضع كلما أمكن هذا

وأغلقت الخط بينما كان بدر يستمع إليها من خارج الغرفة

بدر لنفسه: لقد أدخلتِ نفسك في لعبة ستكونين الخاسرة فيها يا ليان

عاد تمَام ليجد بدر واقفًا بالخارج

تمَام بدهشة: لماذا تقف خارج الغرفة؟

ليان بصدمة: من ها ؟

بدر بهدوء: لا شيء انتظرتك حتى تأتي فقط

ليان بجدية: أنا لا أفهم ما علاقتك ببدر يا تمَام؟

تمَام بهدوء: إنه صديقي

ليان بتعجب: صديقك !!

بدر بغموض: هناك الكثير من الأشياء التي نجهل عنها يا ليان والأفضل أن تبقى مستترة

ليان بتوتر: صحيح

تمَام: يكفي حديثًا يا شباب دعونا نتناول الفطور

ليان بسرعة: أجل هذا أفضل

وبدأوا بتناول الفطور وكل منهم في عالمه يفكر بما قد يحدث

تمَام لنفسه: لا أعلم ما نهاية الأمر وهل ستكونين رصاصتي الفضية يا ليان؟

بدر لنفسه: لا أصدق أنكِ تعاونتِ ضد صديقي وتريدين إيهامه بالحب

ليان لنفسها: لقد سمعني بالتأكيد ماذا سيحدث لو علم تمَام بالأمر؟

تمَام: هيا سأعد بعض الشاي وأعود يمكنكم الحديث قليلًا

غادر تمَام وحينها أغلق بدر الباب

ليان بتوتر: ماذا هناك؟

بدر بجدية: لماذا؟

ليان: ها

بدر: هل تريدين أذيته حقًا؟

ليان بهدوء: إذًا سمعت المحادثة؟

بدر: أجل سمعتها

ليان بسخرية: إذًا لماذا لا تخبر صديقك؟ ألا تجد نفسك متواطئًا معي الآن؟

بدر: لا لن اخبره.. أتعلمين لماذا؟ صمت لبضع ثوان ثم أردف: لأنه يحبك بصدق لأول مرة يتعلق بفتاة هكذا ولكنكِ لا تدركين أيًا من هذا؟

ليان بتعجب: وهل أمثاله يعلمون ما هو الحب؟ قاتل.. هو ليس إلا قاتلًا هل تظن أن بإمكاني أن أُغرم بأمثاله؟

بدر بغضب: إنك مجرد حمقاء مجرد حمقاء فقط

حينها قاطعهم طرقه على باب الغرفة

ليبهت لون وجهها وتظهر علامات الصدمة وكذلك بدر

دخل تمّام إلى الغرفة ونظر إليهم بقوة

تمّام بضحك: ماذا يحدث؟ هل أخفتكم أم ماذا؟

ليان بتوتر: لا أبدًا

بدر بهدوء: لا لأنك أتيت سريعًا

تمّام: حسنًا هيا لنشرب الشاي

وتناولوا الشاي وظل بدر وليان ينظرون لبعضهم

تمّام بسعادة: هناك شيء أريد إخبارك به يا ليان

ليان بلهفة: ما هو؟

تمّام: سنسافر بعيدًا عن هذه المدينة لبعض الوقت

ليان بصدمة: ماذا؟

تمّام: لماذا قلقتِ هكذا؟ أنا لن آكلكِ

ليان بتوتر: لا أقصد ولكن

بدر بغموض: ما رأيكم أن تعقدوا قرانكم يا رفاق ؟

ليان بصدمة: ماذا؟

تمّام بهدوء: أنا عن نفسي فأريدك أن تكوني لي منذ الآن

ليان بلطف: ولكن أليس أمر الزواج مبكرًا؟

بدر: لا تعقدوا زفافكم الآن مجرد عقد قران حتى لا تعاني برفقته إن سافرتم لمكان آخر ثم هكذا تكونين بأمان

ليان بتفكير: ولكن

تمّام بجدية: هيا يا بدر دعها تفكر بالأمر

وغادروا وتركوها لوحدها

ليان بغضب: ذلك الأحمق ماذا يقول؟ بالتأكيد يا بدر لن تصمت على أذية صديقك ولكن لم أتوقع منك هذا

ماذا سأفعل الآن؟ هل أقبل بهذا؟ هدأت قليلًا لتردف: عليّ أن أكسب ثقته وإن رفضتُ الآن فهذا سيثير شكوكه بالتأكيد لن أنسحب الآن يا بدر لن أفعل

ظلت في الغرفة تدور وتجوب وهي تفكر في طريقة للتملص من الأمر ولكن لا مفر

بينما في الأسفل

بدر بصدمة: ماذا!؟

تمّام: قلتُ لك سآخذها ونبتعد من هنا

بدر: لقد سمعتها صحيح؟

تمّام: وماذا في الأمر؟

بدر بغضب: هل ستتركها تنهيك هكذا؟

تمّام بهدوء: قلتُ لك أن اللعبة ستنتهي فلا بأس أن تنهيها هي بيدها

بدر بخوف: قلقٌ عليك يا صديقي

تمّام: لا تقلق أنا بخير وسأكمل لعبتها تلك

بدر: سأكون بجانبك دائمًا

تمًام بتعب: واثق بذلك

وهنا غفى على الأريكة مرةً أخرى يفكر فيما هو آت وغادر بدر لإتمام ما تحدثوا عنه

ظلت بغرفتها تنتظر عودته لسؤالها عن ردها ولكنه لم يعد بحثت عنه في أرجاء المنزل حتى وجدته نائمًا

ليان لنفسها: لا بأس أيها السفاح.. سأكون من نصيبك ولكنني سأكون الرصاصة التي تخترقك

ظلت بجواره حتى شعرت بتململه

تمّام بابتسامة: ماذا تفعلين هنا؟

ليان بحنان: لقد اشتقتُ لك فأردتُ أن أغوص في بحرك

تمّام بسعادة: يا إلهي ما أجمل هذه الكلمات

ليان بخجل: تمّام لقد أردتُ إخبارك بقراري

تمّام بلهفة: هيا إذًا أخبريني

ليان: أنا موافقة

تمّام بسعادة: يا لفرحتي

وقام باحتضانها بقوة وهو يستنشق عبيرها ويغترف لنفسه من رائحتها التي ستفارقه قريبًا

ومرّ يومان وها هي تنتظر عقد قرانها منه كانت تتألم فليس هينًا أن تُكتب على اسم قاتلٍ مثله ولكنّ الأهم أن تلقي القبض عليه بعد أن تحصل على الأدلة التي تحتاجها

وها هي تنتظر أن يطلب توقيعها على ذلك العقد قبل توثيقه بالمحكمة

تمّام: بدر أيمكنك تولي هذا الأمر؟

بدر بحزن: حسنًا يا صديقي لا تقلق

تمّام: سأنتظرك

صعد للأعلى وحصل على توقيعها وغادر لتوثيق العقد

صعد ليخبرها أنهم سينطلقون بالسيارة وعليهم ألا يتأخروا

تمّام بابتسامة: تبدين رائعة بهذا الثوب

ليان بلطف: وأنت كذلك تبدو وسيمًا

تمّام : كنتُ أود أن يكون قرانًا أمام الجميع دون قلق

ليان بحنان: واثقة أنك ستقيم لي واحدًا أكبر من هذا لاحقًا

تمّام: حين تتحسن الأمور

ليان لنفسها: بالتأكيد لن تأتي لك هذه الفرصة يا تمّام لن أدعك حرًا طليقًا

تمّام لنفسه: تبدين بريئة يا ليان ولا يهمني إلا أنكِ بجواري الآن وسينتهي كل شيء غدًا

ركبت بالسيارة وانطلقوا لمنزل آخر في مدينة أخرى غير مدينتها وهناك دخلت فوجدت المنزل مزينًا بصورها وورود حمراء تزين أرضية المكان وطاولة مليئة بالأطعمة الشهية وزجاجتين من العصير

ليان بصدمة: هذا

تمّام بضحك: يبدو ان بدر قد جهزّ كل هذا

ليان بحرج: اعذرني سأبدل ملابسي وآتي

تمّام: ولماذا؟ أنتِ هكذا رائعة

ليان بابتسامة: هذا لطف منك

تمّام: هيا لنجلس عهدتك تحبين عصير التفاح سيعجبك

ليان بلهفة: أجل أحبه كثيرًا

وبدأوا بتناول العصير

ليان بخمول: لا أعلم لماذا يغلبني النعاس هكذا؟

تمّام: وأنا أيضًا

ليان بضحك: هيا سنصعد للأعلى

ساعدوا بعضهم على النهوض وصعدوا للأعلى

تمّام: سأذهب للغرفة الأخرى

ليان بعدم وعي: لا لا تذهب هيا تعال

ليسقط تمّام على ليان على الفراش

تمّام بضحك: انظري ماذا حدث الآن؟

ليان بضحك: ماذا سيحدث؟

تمّام بابتسامة: أتعلمين كم أحبك؟

ليان بضحك: تحبني كثيرًا أعلم هذا ولكن أتدري؟ لتكمل بحزن باد: أشعر بحزن شديد كلما تذكرتُ ما أفعله بك

تمّام بضحك: دعكِ من هذا دعينا نستمتع بهذه الليلة

ليغُلق الأنوار ويغيبا في عالمهم الخاص

ويحين صباح اليوم التالي ذلك اليوم الذي مثّل نقطة فارقة في حياة بطلينا

ليان بصدمة: ماذا حدث ؟

ليان بدموع: لا ...لاااا لا يمكن

تمّام بصدمة: ماذا حل بكِ؟ هل أنتِ بخير؟

ليان بتماسك: أجل أنا بخير

لتبتعد عنه متجهةً لتغتسل

ليان بدموع: ماذا حلّ بي؟ ماذا فعلت؟ أنا حمقاء غبية

وأخذت تضرب نفسها وتحك جسدها بالفرشاة علها تنظف نفسها القذرة فهي لم تتحمل أن تقضي ليلةً مع شخصٍ مثله

تأخرت بالداخل لينادِيها

تمّام: ليان هل أنتِ بخير؟

ليان بهدوء: أجل أجل سأخرج بعد قليل

تمّام: اسمعيني سأذهب لشراء شيءٍ من الخارج لن أتأخر حسنًا

وغادر تاركًا إياها لوحدها وهو أيضًا كان يحمِّل ذنب ما حصل معها لنفسه كيف فعل بها هذا؟ وهو يعلم تمام العلم أنها لا تريده

خرجت من الغرفة لتذهب للمكتبة وبحثت عن كتابها المفضل "نور الظلمة "

ليفيق من شروده هذا وهو يعلم أنها النهاية وأنها بالتأكيد تنتظر قدوم رجال الشرطة لاعتقاله

ظل جالسًا بمكانه يعلم جيدًا أنها لا تحبه وأنها تؤنب نفسها آلاف المرات على ما حدث ولكن لا مفر مما ستفعله

ليفتح ذلك الباب ويهبط للأسفل

ليان بهدوء: ألا زلت مصرًا على أن أعود لمنزلي؟

تمّام: أجل.. لم يعد بقاؤك هنا مفيدًا

ليان بتعجب: ماذا تعني؟

تمّام: أعني أنني أخذتُ ما أريد منكِ وسأكتفي بهذا ويمكنكِ العودة الآن

ليان بصدمة: ماذا؟

تمّام بسخرية: ماذا؟ هل تعتقدين أنني أحبك بصدق؟ كانت هذه لعبة من لعبي ولكنني أردت إنهاءها هذه المرة دون دم

ليان بغضب: أهذه كانت غايتكِ منذ البداية؟

تمّام بضحك: ألم تعي هذا حتى الآن؟ لقد ظننتكِ ذكية وفهمتِ الأمر

ليان بغضب: لا أصدق كم أنك متعجرف وحقير

تمّام بسخرية: هذا فقط

ليان بقوة: لا تظن أنك وحدك من يخطط ويدبر يا تمّام

تمّام ببرود: ماذا تقصدين؟

ليان بسخرية: هناك من هم بانتظارك منذ زمن؟

تمّام: من تقصدين؟

ليان بابتسامة: يبدو أنك أحمق أيضًا هل ظننت أنني أحبك بحق وأنني أريدك؟ لم تكن وحدك الذي يخطط هنا

صمتت لثوان فأردف قائلًا بنبرة قلقة: ماذا تعنين؟ ماذا؟

ظلت صامتة ليقترب منها ويمسك ذراعيها بقوة مردفًا: ماذا تقصدين ها؟

ليان بسخرية: لقد انتهى أمرك أيها السفاح والسجن هو المكان الأفضل لك ولأمثالك

تمّام بصدمة: هل بلغتِ الشرطة عن مكاننا؟ ألستِ خائفة مما سيحدث لكِ؟

ليان بضحك: يبدو أنك لا تستحق شهرتك هذه أنا أعمل لدي الشرطة ومجيئي لذلك المكان لم يكن مصادفة كما تظن

كل هذا كان مخططًا له بعناية حتى تأخذني برفقتك

وهنا دخلت قوات الشرطة لتجتذبه

الشرطي : استسلم يا تمّام إنك محاصر من جميع الإتجاهات

وفاجأه أحد الضباط من الخلف موجهًا سلاحه نحوه

الشرطي٢ : انبطح يا تمّام لم يعد أمامك فرصة للهرب

اقتربت هي ووضعت في يده الأصفاد وقادته لسيارة الشرطة وانطلقت السيارات من خلفهم

سارت في الطريق حتى وجدت سيارة تعيق طريق سيارات الشرطة

فخرج منها بدر وبرفقته والدها

مالك: أوقفوا السيارة في الحال

وقفت السيارات استجابةً لأمر القائد العام للشرطة

نظر تمّام إليه وهو لا يرغب بإظهار الأمر لا يرغب في كشف الأمر البتة

ليان بجدية: ماذا هناك سيدي؟

مالك بقوة: جاء أمر من القيادة العليا بإخلاء سبيل تمّام

ليان بصدمة: ماذاااا؟!!!

مالك بصرامة: نفذ يا حضرة الضابط

ليان بتعجب: ولكن يا سيدي

بدر بهدوء: اسمح لي يا سيدي سأقوم أنا بهذه المهمة

مالك: لا لقد طالبتُ ليان بهذا وهي المسئولة عن هذا الأمر

صمت بدر لتقترب ليان من السيارة وتُخرج تمّام

ليان بغضب: سنلتقي ثانيةً

تمّام بهدوء: بالتأكيد سنلتقي لا تقلقي يا زوجتي المصون

بدر بابتسامة : أنتَ بخير يا تمّام؟

تمّام بهدوء: سأريك يا بدر

بدر بهمس: لم يكن بيدي شيء لقد أنهى السيد مالك أمر ذلك الفتى في السجن وجمعنا أدلة كثيرة وأيضًا أصر على إنهاء اللعبة وكشفها فليس هناك داعٍ لتبقى في الخفاء

تمّام بهدوء: وماذا الآن؟ هل أنا آخر من يعلم؟

اقترب مالك نحوه

مالك بثبات: أحسنتَ يا تمّام أنجزت مهمتك بسلام

تمّام: ولكن يا سيدي لماذا لم تخبرني أنك ستظهر الحقيقة الآن؟

مالك بجدية: كان لا بد من هذا حتى أعطي فريق التحقيق الخاص بتلك المتهورة درسًا

تمّام: اعذرني يا سيدي ولكنه بالتأكيد ليس السبب الوحيد

مالك بغموض: سنتحدث فيما بعد عُد لمنزلك الآن

تمّام بجدية: أمرك سيدي

وقدّم له التحية وغادر

مالك بجدية: بدر أعد جواب تحقيق في حق ليان وفريق التحقيق معها سمعتني؟

بدر بثبات: أجل يا سيدي

وغادر بسيارته بينما الصدمة تحتل قوات الشرطة وبالأخص ليان

ليان بصدمة: أنا لا أفهم.. ماذا حدث؟

بدر بجدية: علينا التحرك بالقوات لا يمكننا البقاء هنا نتحدث لاحقًا يا سيادة الرائد

وغادر الآخر بسيارته بعدما ارتدى نظارته مصطحبًا تمّام معه

بدر بضحك: ستشل

تمّام بغموض: لا يهمني أمر ليان ما يهمني هو السبب الذي عناه قائد الشرطة

بدر بابتسامة: أخبرني أولًا ماذا حدث هناك؟

تمّام بغضب: كيف نسيتُ هذا؟ أنتَ من فعل هذا صحيح

بدر بتهرب: ماذا فعلت؟

تمّام: لقد وضعت حبوبًا بالعصير

بدر بخبث: لا لا يُعقل

تمّام: حسابك ليس معي الآن سأريك لاحقًا ولكن مع هذا لقد استحقت الموقف الذي وُضعت به

بدر بضحك: منظرها ووالدها يخبرني أن أجهز أمرًا للتحقيق معها

تمّام لنفسه: قصدتُ شيئًا آخر فقد أعماها دافع غبي دون حتى أن تنظر حولها دون أن ترى أني أحبها بحق والآن انتهى الأمر ولنرى يا ليان كيف ستواجهين الأمر

وصل معه لفندق قريب

بدر: لقد اشتقتُ لصديقي وسهراتنا سويًا

تمّام : لا تقلق سنسهر هذه الليلة أيضًا بكل تأكيد

بدر باشتياق: كنتُ خائفًا عليك كثيرًا ولكنك بخير وهذا المهم

تمّام: أنا بخير سأصعد لأنام قليلًا وأحدثك غدًا

وصعد لغرفته بالفندق

أخرج محفظته ونظر لصورتها التي يحتفظ بها بعناية

تمّام بحزن: ظننتُ أنكِ قد حملتِ لي قليلًا من المشاعر ولكنني كنتُ واهم

وهوى على الفراش وهو يتذكرها وهي تنادي عليه ويتذكر طشاشًا من تلك الليلة

غفى حينها من تعبه ويأسه المسيطرين عليه

بينما كانت هي في مكتبها تكاد تفقد عقلها

ليان بتفكير: أنا خائفة.. أبي سيقتلني.. وتمّام وعقد القران

هل كان أبي يعلم بكل شيء؟

ماذا سيحدث الآن يا ترى؟

أنا حمقاء كيف أخطط لكل هذا دون أن أسأله

كيف كنتُ متهورة هكذا؟

سأعاني من كل هذا

وتمّام وما حدث لا أصدق أن كل هذا خدعة

وما حدث هناك هل كان يعني ما قاله حقًا؟

كم أنني حمقاء كبيرة ومغفلة

وضعت يدها على رأسها وأخذت دموعها في الانهمار ولا تنفك تفكر فيما حدث منذ البداية وحتى وقوف والدها أمامها لإخراج تمّام ومن يكون من الأساس

نادر: هوني على نفسك يا ليان الأهم أنه لم يكن شخصًا شرير ولم يرتبط اسمك بقاتل أو سفاح

ليان بجدية: لا تدري شيئًا هو بالتأكيد كان يعلم أنني أمثل عليه أنا لا أعلم ماذا سيحدث بعد هذا؟

رهف: ليان أرجوكِ يكفي تفكيرًا ستفقدين عقلك

اقتربت منها وقامت باحتضانها

رهف بحزن: ليان عليكِ أن تعودي إلى منزلكِ وتتحدثي مع والدكِ بهدوء

ليان بصدمة: هل جننتِ؟ أبي سيقتلني

رهف: بالعكس سيجيبك عن كل ما يدور في خاطرك أنتِ تحتاجين لسماعه هذه المرة وأن تكفي عن عنادك هذا

ليان بهدوء: سأحاول يا رهف وأدعو الله أن ينتهي الأمر على خير

رهف بلطف: واثقة أنه سيكون هكذا ولكن عليكِ تحمل نتيجة فعلتك يا صديقتي

ليان بجدية: صدقتِ

حملت حقيبتها وارتدت معطفها وأوصلتها صديقتها لمنزلها

رهف بلطف: هيا سأنزل برفقتك أنا أيضًا بحاجة لمعرفة ما يحدث

ليان بتماسك: هيا بنا

ضغطت الجرس لتفتح والدتها الباب

رزان بلهفة :ليان!! لقد اشتقتُ لكِ

واحتضنتها والدموع لا تتوقف

رهف بمزاح: أليس لي من الطيب نصيب؟

احتضنتها رزان أيضًا ودخلوا للداخل

صعدت لغرفتها وبدلت ملابسها ونزلت لصديقتها وظلوا جميعًا بانتظار والدها

رزان: هل حدث شيء لا أعلمه؟

ليان بتوتر: لا يا أمي ماذا يمكن أن يكون حدث؟ ما رأيك يا رهف؟

رهف بتلعثم: شيء.. لا. قد

دخل والدها للمنزل

مالك بود: رزان لدينا ضيف الليلة تفضل يا بنيّ تفضل

أسرع الجميع ناحية الباب

رزان بابتسامة: مرحبًا بك يا بني

رهف وليان بصدمة: تمّاااام

مالك بقوة: ادخل يا بني.. هيا لا تبقى على الباب

رزان بقلق: ماذا يحدث يا فتيات؟

تمّام بهدوء: آسف يا سيدتي على هذه الزيارة المفاجئة

دخلوا برفقته إلى غرفة المعيشة لتذهب رزان لتعد العصير

ويبقى الجميع ينظرون لبعضهم

ليان نحو تمّام ومالك نحو ابنته التي لا يعلم ماذا سيحل بها؟

ورهف التي ينتابها توتر شديد فهي تعلم أن الأمر لن يمر هكذا

عادت رزان من الداخل وقدمت له العصير

تمّام: شكرًا لكِ سيدتي

رهف: خالتي دعيني أساعدكِ حتى يستطيع عمي التحدث مع ضيفه

مالك بهدوء: انتظروا جميعكم فأنا لم أحضر تمّام إلى هنا إلا ليعلم الجميع كل ما حدث

رهف بهدوء: عمي أرجوك خالتي لن تتحمل سماع هذا الأمر

ليان بخوف: أبي

مالك بغضب: ماذا؟ الآن تقولين أبي. رهف أعلم خوفك على رزان جيدًا ولكنها عليها أن تسمع كل ما سيقال هنا

رزان بقلق: ماذا يحدث يا مالك؟ ما الشيء الذي تريد إخباري إياه ؟

في ذلك الحين وقف تمّام يتذكر محادثة مالك له

* * *

تمّام بجدية: مرحبًا سيدي

مالك بابتسامة: لا يوجد سيدي هنا أنا ضيفك يا تمّام

تمّام بابتسامة: بالتأكيد يا عمي تفضل

دخل مالك لداخل الغرفة وجلس مقابله

مالك بهدوء: أعلم أن هناك الكثير يدور برأسك وأنا لهذا جئتُ من الأساس

تمّام: صدقني يا سيدي لا أريد الحديث بالأمر برمته وحمدًا لله على عدم تورط ليان بشيء

مالك بثبات: تورطت بك يا مالك

تمّام بسرعة: إن كنت تريدني أن

قاطعه مالك قائلًا: لا تتسرع يا بني لا أريدك أن تبتعد عن ابنتي

تمّام بهدوء: اعذرني يا عمي ولكن ابنتك ليست قريبة من الأساس

مالك بجدية: أعلم ما حدث هناك يا بني ولم يعد هناك فرصة للتراجع

تمّام بحزن: ولكن

مالك بصرامة: ستأتي معي الآن وأمام ليان سأخبرك بكل شيء

تمّام بثبات: حسنًا يا عمي سأفعل ما تراه مناسبًا

مالك لنفسه: أعلم أني أظلمك يا تمام ولكنك سترى نتيجة الأمر بالنهاية

ارتدى تمّام ملابسه وغادر برفقة مالك

* * *

رزان بقلق : ليخبرني أحدكم ماذا يحدث؟

مالك بثبات: اجلسي يا رزان أولًا

نظر الجميع لبعضهم بقلق مما سيقرره مالك

* * *

تمّام بهدوء : انظري يا عمتي في البداية سأخبركِ من أكون؟

رزان باهتمام: حسنًا اخبرني

تمّام: في الحقيقة أنا ضابط من ضباط القوات الخاصة ومساعد للسيد مالك في بعض المهام ويمكنكِ اعتباره قائدي الأعلى قاطعته رزان مردفةً: فهمت هذا ولكن ما دخلك بابنتي

بلع تمّام ريقه ليردف بتوتر: في الحقيقة لقد تورطت الآنسة ليان. قاطعه مالك بقوة: بل السيدة ليان !!

رزان بصدمة: ماذا تقول؟ سيدة ماذا؟ ثم أكملت بضحك : هل تزوجت ابنتي وأنا لا أدري؟

نظرت رزان نحو ليان لتجدها أخفضت رأسها وكذلك رهف التي ظهر عليها التوتر

رزان بضعف: أكمل يا بني

تمّام بقلق: هل أنتِ بخير يا عمتي؟

رزان بعصبية: قلتُ لك أكمل

تمّام بقلق باد: قصدت أن السيدة ليان قد تورطت في قضية كانت تحقق بها مع مجموعة من زملائها في العمل و

مالك بثبات: عنك أنت الباقي يا تمّام.. سأكمل أنا

نظرت إليه رزان وهي تشعر بالتعب والإعياء

مالك بهدوء: خططت ابنتك لمراقبة تمّام الذي بات واضحًا أمامها أنه قاتل هارب يقنص ضحاياه بدم بارد ولكنّه في الحقيقة كان يساعدنا في

القضاء على مجموعة من الإرهابيين وفي طور عملها بمفردها دون علم القيادة اعتنى بها تمّام بمنزله حتى لا تتعرض للخطر وحينها ظنت أنه اختطفها وقررت أن تكمل في تفكيرها الأهوج وأن تمثّل عليه الحب حتى تمسك عليه أدلة لتزجه في السجن دون أن تأبه لأي خطر قد تواجهه بفعلتها هذه وكادت أن تتسبب بقتله وإفشال المهمة بأكملها

ليان بدموع: لماذا لا تكمل وتخبرها أنني تزوجته بعقد قران حتى أخدعه وأستطيع جمع دلائل ضده؟

رزان بصدمة: تزوجته.. بهذه البساطة يا ليان تقولينها بهذه البساطة

ليان بيأس: أجل فعلت كان كل ما يهمني هو أن أثبت للجميع أنني يمكنني العمل دون والدي دون اسمه الذي يتبع اسمي ولو عاد بي الزمن مرةً أخرى سأكرره دون أن يرف لي طرف

مالك بغضب: وبفعلتكِ هذه أثبتِ أنكِ محقة؟ أتصدقين ما تقولين؟

رهف بقلق: اهدئوا أرجوكم خالتي ليست بخير

رزان بتعب: صدري يؤلمني

لم ينتظر تمّام وأسرع نحوها

تمّام بقلق: عمتي اسمحي لي بأن أساعدكِ. ولكنها لم تجب فقد فقدت وعيها

رهف بقوة: ابتعد عنها ألا ترى أنك السبب في ما حدث لها؟

مالك بقوة: رهف

قاس تمّام نبضها وقام بإخراج حبة دواء من حقيبته التي يحملها وأعطاها لها

تمّام بهدوء: لا تقلق يا سيدي هي ستكون بخير أيمكنك أخذها لترتاح الآن؟

مالك بقلق: حسنًا ولكن انتظر ولا تذهب سمعتني؟

جلس تمّام على الأريكة منتظرًا عودة مالك بينما في هذه الأثناء اقتربت منه ليان

ليان بسخرية: هل جئت لتشمت بي؟ ها.. هل جئت لتراني أهان أمامك؟ أهكذا ترد لي إهانتك؟

رهف بغضب: أجب يا هذا.. لماذا لا تجيب؟ هل أعجبك ما حلَّ بخالتي الآن؟ هل أعجبك؟

صمت تمّام ولم ينطق بحرف فاقتربت منه أكثر وأكثر وأطاحت يدها حتى تصفعه ولكنَّه أوقفها

تمَّام بغضب: أبعدي يدكِ عني ولا تظني أنني سأصمت لحديثك هذا مطولًا

ليان بغيظ: بأي حق تحدثني هكذا؟

تمَّام بقوة: يبدو أن ما حدث أنساكِ أنكِ زوجتي

رهف بسخرية: زوجتك.. أتصدق نفسك حقًا؟ لقد كان مجرد توقيعٍ على ورقة وأنت تعلم جيدًا أننا يمكننا إبطاله بسهولة

تمّام بضحك: أريني قدراتك يا آنسة رهف.. وأثبتِ أنها مجرد علاقة على ورق.. ثم همس في أذنيها قائلًا بخبث: ما رأيك؟

تراجعت ليان للخلف وهي تصك على أسنانها

رهف بصدمة: ليان ماذا يقول؟ اخبريني هل حدث شيء بينكما؟

عاد مالك إليهم

مالك بثبات : أجل حدث.. وكان عليها قبل أن تفكر في الموافقة على زواجهم ذاك أن تفكر فيما كان سيحدث

ليان بقوة: وإن يكن.. سأنهي هذا الارتباط للأبد.

مالك بضحك: وهل تظنينه لعبة كلعبك التي كنتِ تلعبين بها مذ كنتِ صغيرة؟ وحين تملين منها تتركينها.. لا أبدًا وعليكِ أن تتحملي نتيجة أفعالك

ليان بصدمة: ماذا تعني؟

تمّام بخبث: هذا يعني أنكِ ستعودين معي يا زوجتي المصون

ليان بتعجرف: لا يمكن.. لن أذهب معك لمكان

مالك بصرامة: هذا نتيجة قرارك يا ليان وعليكِ أن تعلمي أنكِ فصلتِ من عملك

ليان بصدمة: ماذاااااا؟

رهف بدفاع: ولكن يا سيدي

مالك بقوة: أنا لم أنهي حديثي يا فتيات.. جميعكم فصلتم عن العمل لشهر قادم.. وفي هذه الفترة عليكم أن تدركوا المصيبة التي وضعتم أنفسكم بها جيدًا وأنتِ يا ليان قد فقدتِ ترقيتك التي كانت بانتظارك

ليان بصدمة: لا أرجوك.. هذا كثير

رهف بخجل: أنا سأغادر يا سيدي

غادرت رهف وتركتها بمفردها حلمها التي حلمت به انهار دفعةً واحدة ومستقبلها بأكمله تدمر بسبب قرارها المتهور

تمَّام بهدوء: اعذرني يا عمي سأذهب وأحضر غدًا لآخذ زوجتي

مالك بهدوء: أصعد أولًا لتطمئن على رزان ونتحدث في أمر مغادرتك لاحقًا

صعد تمَّام وتركهم ليتحدثوا

مالك بلطف: ليان هلا جئتِ إلى هنا؟

ليان بضعف: لقد كنتُ حمقاء.. لقد

مالك: تعالي يا ابنتي أريد التحدث معكِ قليلًا

ليان بقوة: لا.. لاااا سمعتني.. منذ متى وأنت تسمعني؟ منذ متى وأنت تعاملني كابنتك؟ صدقني كل هذا بسببك أنا أكرهك أكرهك. وأسرعت لغرفتها

مالك بحزن: لا بأس يا ابنتي ستشكرينني لاحقًا على هذا.. لم تستوعبي بعد كم أحبك

صعد هو الآخر لغرفة زوجته

مالك بقلق: كيف حالها؟

تمَّام: لا تقلق هي بخيرٍ الآن ستظل نائمة لبعض الوقت لم يكن هينًا ما سمعته

مالك بهدوء: تمَّام

تمَّام بانتباه: ها أجل هل تحدثني؟

مالك: اعتني بابنتي يا تمَّام فأنا أتركها أمانةً لديك

تمَّام بابتسامة: لا تؤمني على من أحبها يا عمي.. ربما يغلفها العناد الآن ولكنها ستدرك قدر حبي لها

مالك: إن لم أكن واثقًا بهذا ما كنتُ وافقتُ على الأمر برمته

تمَّام بحزن: يؤلمني شعورها بالوحدة الآن.. لم يكن هينًا قرارك بشأنها

مالك بجدية: بل إني متهاون للغاية.. فعل مثلما فعلت فيه حبس و قد يصل الأمر للفصل النهائي

تمَّام بحزن: أرجو أن تتعقل قليلًا

مالك: والآن يا بطل لنذهب للمكتب فهناك ما نتحدث به

أومأ تمَّام رأسه وسار خلفه

مالك: انظر للملف الذي أمامك

تمعن تمَّام في الملف جيدًا ليردف قائلًا: حان وقت المواجهة دون اختباء

مالك: لا أريدك لتواجهه بل أريدها دون دماء يا تمَّام

تمَّام: ولكن لماذا؟ أتريدون استجوابه؟

مالك: أجل وسنقايض به أحد عناصرنا في الخارج

تمَّام بهدوء: حسنًا لا تقلق سأنهي هذه المهمة

مالك: عليك أن تتوخى الحذر

تمَّام: سأفعل هذا

مالك: تمَّام.. أريدها أن تكون معك

تمَّام بضحك: سأريها يا سيدي.. فهي لن تتعلم هكذا بسهولة

مالك بثقة: هيا إذًا يا بطل سأنتظرك بالغد

تمَّام بهدوء: حسنًا وداعًا

وغادر ذلك المنزل الذي يعلم جيدًا أنه سيعود إليه ولن يفرقه عمن أحبها شيء سيريها عالمه وتكون تحت رعايته وتنعم بحبه على طريقته الخاصة غادر وهو يأمل بمستقبل باهر وحياة سعيدة

بينما كانت ليان تقف في غرفتها وهي تفكر في طريقة للهروب وبالفعل جهزت حقيبتها واستغلت عودة أبيها إلى غرفته وخرجت من المنزل واتصلت بصديقها ليأتي ليأخذها

ليان بخفوت: أرجوك يا نادر.. أرجوك أجب على هاتفك

نادر بنعاس: ماذا هناك يا ليان؟

ليان بلهفة: أرجوك نادر أيمكنك أن تأتي لتأخذني الآن؟

نادر بقلق: ماذا يحدث معكِ؟ أقصد هل حدث لكِ شيء؟

ليان بغيظ: لا لم يحدث شيء ولكن أرجوك أسرع وخذني من هنا

نادر بجدية: آخذكِ من أين؟ أين أنتِ؟

ليان بهدوء: أنا في مقهى قريب من منزلنا سأرسل لك الموقع

نادر بسرعة: حسنًا سأرتدي ملابسي وآتي على الفور

ليان: هذا لطف كبير منك ولكن أسرع أرجوك

وأغلقت الخط لتجلس منتظرة إياه

ومرت دقائق ووصل إليها نادر وأخذها بسيارته وانطلق إلى منزله

نزلت من سيارته وانتظرته حتى ركن سيارته ودخلت للداخل تحت أنظار تلك العينين الغاضبتين

* * *

رآها وهي تدخل برفقة نادر فاقترب لباب منزله ليضغط زر الجرس ببرود شديد

ليان بقلق: هل تنتظر أحد؟

نادر بابتسامة: لا.. يبدو أنه أحد أصدقائي وقد نسي بعض أغراضه

هدأت ليان قليلًا فذهب نادر لفتح الباب

نادر بصدمة: أنت !!

لم ينتظر تمَّام وأزاح نادر من طريقه ودخل إلى مكان اشتعال الأنوار

وقفت ليان وعلامات الصدمة بادية عليها بينما اقترب تمَّام منها وجلس بجوارها ودخل نادر حينها

نادر بتساؤل: ماذا تفعل هنا؟ وكيف تدخل هكذا؟

تمَّام بابتسامة: ما بالك أنت؟ ألم تخبرك ليان؟ عيبٌ عليكِ يا ليان

نادر بدهشة: ماذا تخبرني؟

ليان بقلق: أنه. قاطعها تمَّام ليردف قائلًا بنبرة مرحة: لقد نسيت غالبًا إخبارك.. لا يهم.. نحن قد اتفقنا على زيارتك اليوم أليس كذلك يا ليان؟ ولكنكِ سبقتني أيتها المخادعة

ليان بتأكيد: أجل.. أجل لقد جئنا لزيارتك يا نادر فأنا وتمَّام زوجان كما تعلم

وضع ذراعه خلف رقبتها وحاوطها ليردف قائلًا: لقد أردتُ التعرف على أصدقاء زوجتي الحبيبة ويبدو أنها أخافتك في وقت كهذا

نادر بتعجب: ولكن كيف؟ زوجتك!!

ليان بسرعة: أجل يا نادر زوجي أنسيت؟ وما حدث اليوم يطول شرحه وأظن والدي سيخبركم بكل شيءٍ غدًا لا تقلق

نادر بعدم اقتناع: حسنًا ستبقون هنا معي لنحتفل صحيح ؟

تمَّام بابتسامة: ولما لا؟ فلم نحتفل حينها بزواجنا ومن الرائع أن نحتفل سويًا

ليان بهمس: ماذا تفعل؟

استأذن نادر ليحضر بعض الأغراض فأبعد تمَّام يده عنها

ليان بخفوت: ماذا تظن نفسك فاعلًا؟

تمَّام ببرود: ماذا فعلت؟ أنا لم أفعل شيئًا

ليان بخفوت: ستجنني يا هذا، ألا يوجد حدٌ لهذا؟

تمَّام: دعينا نمرر هذه الساعة أولًا ثم لنا مكان نتحدث به

ليان بتعجرف: أخفتني؟

عاد نادر بعد دقائق ليقف تمَّام منتصبًا: أعذرني يا نادر فقد أقلقناك في وقتٍ كهذا

نادر: ولكن لماذا وقفت؟ ألن نحتفل؟

تمَّام بهدوء: سنأتي في وقت آخر يبدو أن ليان يغلبها النعاس وأنت أيضًا لديك يومٌ طويل غدًا عليك أن تستعد له

نادر بشك: ليان أنتِ بخير صحيح؟

ليان بابتسامة: أجل بخير بخير وداعًا نادر.. سأحدثك لاحقًا

وغادرت مع تمَّام ركبت بجواره وسمعت صوت القفل يُغلق

ليان بقوة: لماذا أغلقت الباب؟ ها افتح الأبواب إذا سمحت

لم يعرها تمَّام أي انتباه وقاد السيارة إلى الفندق الذي يقطن به

فتح أقفال السيارة لينزل فاتحًا لها الباب

تمَّام: هيا ماذا تنتظرين؟

ليان بدهشة: أتعيش هنا؟

تمَّام: هذا مكان مؤقت هذه الليلة فقط غدًا سآخذكِ لمنزلنا

صمتت ليان ولم تُعقب فحمل حقيبتها وهي تبعته بصمت حتى وصل لغرفته وفتح بابها ودخلوا

تمَّام بهدوء: يمكنك الاستحمام إن أردتِ وأنا سأذهب لبدر قليلًا وعندما نعود علينا أن نتحدث

وذهب تاركًا إياها بالغرفة لتخرج بعض الملابس من حقيبتها وتستحم

مضت دقائق وخرجت وجلست تنتظر ما سيقوله وهي تفكر بفعلتها ومآلت إليه الأمور وتذكرت نادر ورهف لتمسك هاتفها وتتصل برهف

رهف بلهفة: ليان.. أنتِ بخير؟ ماذا حدث معكِ ؟ أين أنتِ الآن؟

ليان بهدوء: اهدئي اهدئي لم يحدث شيء أنا بخير

رهف بقلق: ولكن نادر اتصل بي وأخبرني بقدومك إليه ومنذ قليل قال أن تمَّام جاء لكِ هناك أخبريني هل تسبب لكِ بأي أذى؟

ليان بشرود: تمَّام

رهف بتعجب: أجل ما بكِ؟ هل قال لكِ شيئًا أغضبكِ؟

ليان بسرعة: أبدًا.. لم يرد إحراجي أمام نادر وأخذني من هناك.. كنتُ قد اتخذتُ قرارًا متسرعًا آخر

رهف بدهشة: ليان.. هل من أحدثه هي ليان حقًا؟ أين من كانت تريد أن تقتله ؟ وتتخلص منه

ليان بشرود: يبدو أنني أخطأتُ في حقه يا رهف

رهف بتنهيدة: عليكِ أن تفكري بالقادم إذًا.. حاولي يا ليان أن تتقبلي الأمر فأنتِ لم تعودي طفلة

ليان بحزن: سأفعل.. ولكنه تركني وذهب لصديقه

رهف بتفكير: ربما أرادكِ أن تفكري بهدوء فهذا زواج وليس لعبة.. حياة جديدة مختلفة عن حياتكِ مع عائلتك

ليان بهدوء: هلا طمأنتي نادر بالتأكيد هو قلق.. وأنا سأطلب كوبًا من القهوة لأحتسيه

رهف بلطف: سأطمئن عليكِ غدًا فأنا عاطلة عن العمل

ليان بتذكر: كيف نسيتُ هذا؟ ماذا سأفعل الآن؟ هل سأبقى حبيسة لهذه الغرفة؟

رهف بضحك: لا تقلقي لا أظنه سيأمن لطفولية مثلك ويتركِكِ بمفردك

ليان بغيظ: أنا طفولية؟ اغلقي يا رهف اغلقي

لتدخل الصديقتين في نوبة من الضحك وتنهي الاتصال

جلست تحتسي كوب القهوة وهي تتذكر كلماته لها في ذلك المنزل

رهف بتنهيدة: هل ظلمتك يا تمَّام؟

لتنم مكانها دون أن تشعر

بينما كان بدر يجلس مع تمَّام

بدر بضحك: هل فعلتَ هذا حقًا؟

تمَّام: مالذي يضحكك يا هذا؟

بدر: أعذرني ولكنني ظننتك ستقتلها.. إن لم أكن أعرفك لقلت أنها أصبحت في خبر كان

تمَّام: لن أفعل مايؤذيها حتى لو فعلت هي هذا.. ولكن عليها أن تتعلم بجد فمازال ينقصها الكثير

بدر: المهم الآن ماذا أخبرك السيد مالك؟

تمَّام: سننفذ علنًا

بدر بلهفة: هل يريدك أن تتسلل لضحيتك و

تمَّام: بل يريدون الضحية نفسها صيدنا هذه المرة يحتاج لتخطيط

بدر بابتسامة: أتعلم.. أنا أثق أنك ستفعلها دون أن يرف لك جفن

تمَّام بضحك: ولكنه لم يعطني المهمة لهذا الغرض فقط.. يريدها معي

بدر بدهشة: هل يريد لابنته أن تشاركك؟ ولكنها قد تفسد الأمر

تمَّام: أتعلم؟ سأكون مستمتعًا أكثر بهذا كثيرًا.. حتى وإن طالت المهمة هذه المرة

بدر بضحك: ولهذا سأستريح أنا هذه المرة

تمَّام بغموض: ربما

بدر بهدوء: تمَّام.. هل أنت بخير حقًا ؟

تمّام: أجل بخير لا تقلق

بدر: سأطلب لك بعض الطعام فأنت لم تأكل

تمَّام: بالفعل

تمّام لنفسه: أثق أنها قد توصلت لقرار الآن

عاد بدر بعد دقائق

بدر بضجك: لم أجد سوى هذا

تمّام: لا بأس.. نعمة

بدر: ألن تخبرني؟

تمَّام: أخبرتك لا يمكن قول هذا هكذا..

بدر بغموض: حسنًا يا زعيم

تمَّام: والآن سأخرج قليلًا بالسيارة

بدر بهدوء: حسنًا وداعًا يا صديقي

تمَّام: وداعًا

غادر تمَّام وقاد سيارته على الطرقات

وجاء صباح اليوم التالي

تمَّام بهدوء: أجل يا عمي

مالك بدهشة: ولكن ماذا تفعل معك؟ كيف؟

تمّام: كانت تحاول الهرب مرة ثانية فأخذتها معي إلى الفندق

مالك باطمئنان: حسنًا ولكنها لن تكف عن تهورها هذا

تمَّام: لا تقلق يا عمي هي بأمانتي الآن.. ثم صمت لثوان وأردف قائلًا: كيف حال عمتي رزان؟

مالك بهدوء: بجانبي الآن هي بخير.. لا تقلق

تمَّام: قد أُحضر ليان لرؤيتها إن سمح لي الوقت اليوم

مالك بابتسامة: بالتأكيد يا بني أنت الآن ابني ولا داعي لتستأذن قبل المجيء

تمّام بقلق: هل يمكنني التحدث مع عمتي قليلًا؟

مالك بثبات: حسنًا خذها

وأعطاها الهاتف

رزان بتعب: مرحبًا يا بني

تمَّام بلطف: كيف حالك يا عمتي؟ اعذريني لم أستطع البقاء للاطمئنان عليكِ.. أنتِ بخير أليس كذلك؟

رزان: أجل يا بني لا تقلق أنا بخير وألم يخبرك مالك بهذا؟

تمّام بسرعة: قلقتُ أنه يخفي عني الحقيقة ولكنني اطمانت الآن.. أدام الله لكِ الصحة والعافية

رزان بابتسامة: سلمتَ يا بني

تمّام: إلى اللقاء

أغلقت رزان الخط لتنظر لمالك

رزان باطمئنان: أرجو أن يعتني بابنتي

مالك بهدوء: إن لم أكن أثق أنه سيعتني بها لم أكن وافقت بدر على فعلته يومها

رزان بهدوء: لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.. سترينا الأيام يا مالك

وفي هذا الحين عاد تمّام للفندق مرة أخرى

دخل الغرفة ليجدها نائمة على المقعد في الشرفة

دخل الغرفة بهدوء حتى لا يُوقظها.. اقترب منها ليتأمل ملامح وجهها الهادئة وأسند ظهره على باب الشرفة ليظل ناظرًا إليها ولم يشعر هو الآخر بنفسه فداومته دوامة النعاس لتستسلم عينيه للنوم

* * *

فتحت عينيها بكسلٍ شديد ولكنها فوجئت عندما وجدته مستلقٍ أمامها هكذا وسرعان ما وجدته يفتح عينيه

ليان بهدوء: لم أشعر بعودتك.. متى جئت؟

تمَّام بتعب: لا أذكر فأنا لا أهتم بالوقتِ كثيرًا

ليان بقلق: أنت بخير؟

تمّام: أجل بخير.. اعذريني سأذهب لأغسل وجهي

ظلت تتعقبه بنظراتها وخرج بعد ثوان

تمَّام: لماذا نمتِ في الشرفة؟ الجو بارد هناك

ليان بابتسامة عفوية: لم أشعر بنفسي أيضًا

شرد تمّام في ابتسامتها وهي كذلك ظلت شاردة في عينيه

تمّام: هل أنتِ جائعة؟ يمكننا طلب الطعام

ليان بهدوء: لا.. لستُ جائعة.. أنا

تمّام: ارتدي ملابسكِ إذًا سنذهب لمكانٍ ما

ليان بتفكير: ها

تمّام: هيا يا ليان.. حتى لا نتأخر

ليان بسرعة: حسنًا حسنًا

أخرجت فستانًا من الصوف ذو اللون السمايّ ومطرزًا ببضعة حبوب من اللؤلؤ الأبيض وقامت بفرد شعرها

ليان بلطف: هيا.. أنا جاهزة

تمّام بابتسامة: حسنًا هيا بنا

ليان بتساؤل: إلى أين سنذهب؟

تمّام: دعاني أحد أصدقائي لتناول الطعام لديه

ليان بتفكير: أحد أصدقائك ؟

تمّام بهدوء: أجل.. هيا فلعبتنا لم تبدأ بعد

ليان بدهشة: هيا

ركبت بسيارته وغادرا إلى وجهتهم

ليان بتساؤل: ما هذا؟

تمّام: اسمعيني جيدًا ما ساخبركِ إياه الآن لا يعلم به أحد هذا بيني وبينك فقط

ليان بقوة: حسنًا أسمعك

تمّام: هذا الهاتف الذي ستستعمليه وبه خط لا يعلمه احد سواي إن حدث شيء معكِ ولو بسيط يا ليان اتصلي بي أو أرسلي رسالة

ليان بجدية: إذًا هي مهمة كما توقعت

تمّام: من نتعامل معه الآن هو أول صيدك لهذا لا تنغري واستمعي لتوجيهاتي جيدًا

ليان بقوة: أليس ما تفعله أنت غرور؟

تمّام بتنهيدة: ليان انظري إليّ ما سنقوم به الآن ليس كمهمة الامساك بي سمعتني.. أنا كنتُ أعلم بكل ما تخططين له منذ البداية لذا عليكِ أن تكوني حذرة في تحركاتك وردودك

ليان: حسنًا

تمّام: خذي هذا ليكن برفقتك

ليان: حسنًا

تمّام: اسمعيني جيدًا.. ذلك الرجل زعيم عصابة تتاجر بالممنوعات.. ولا نعلم بعد إن كان يعلم بأمرنا أم لا لذلك توخي الحذر وأي شيء أي شيء يا ليان تشكين فيه أخبريني على الفور

ليان بهدوء: حسنًا

غادر السيارة ليدخل لمنزل ذلك الرجل

عمار: مرحبًا يا تمَّام.. لقد غبتَ طويلًا

تمَّام بابتسامة: ونحن لم نسمع أخبارك منذ زمن

عمار بخبث: ألن تعرفنا؟

تمَّام بجدية: هذه زوجتي ليان

ليان: مرحبًا يا عمار.. لقد حدثني عنك تمَّام كثيرًا

ليلى: حبيبي.. لماذا تقفون على الباب هكذا؟ ألن ندخل؟

ثم تقدمت نحو ليان لتردف قائلة بابتسامة: وانا ليلى.. زوجة عمّار.

لتردف ليان بخبث: تقصدين عشيقته فتمَّام لا يخفي عني شيئًا

ليلى بضحك: يبدو أنه يحبك كثيرًا

ليان بلطف: بالتأكيد يحبني وإلا لما اختارني عن الجميع

عمار بابتسامة: هيا إذًا دعونا لا نتوقف هنا

دخلوا لمنزله ليلفت نظر ليان الحرس المنتشر في الداخل

تمّام بخفوت: ليان اذهبي مع عمّار للداخل وسأتبعكِ

ليان: حسنًا

دخلت برفقة عمَار

عمّار بخبث: يبدو أن تمّام قد أحسن اختيار زوجته.. فأنتِ جميلة للغاية

ليان بلطف: أوتدري أيضًا أنه أحسن اختيار أصدقائه؟

عمار بضحك: أجل أجل إنه محظوظ بكل تأكيد ولكن كل هذا الجمال

ليان بخبث: وليلى أيضًا قد نالت من الحظ جانب

عمّار بضحك: يا لجمالك يا سيدة ليان

ليان بلطف: لا تقل سيدة بل ليان وحدها تكفي

ليأتي تمّام بعد دقائق

تمّام بغيظ: يبدو أنني قاطعتكما

ليان بابتسامة: يبدو أن صديقك مميز يا ليان كما أخبرتني

ليلى: لقد جلبت لكم بعض العصير والمقبلات في طريقها

عمّار: والآن يا تمّام ماذا تريد؟

تمّام: أريدك

عمّار بضحك: تريدني بماذا؟

تمّام بثقة: أريد أن أكون صنارتك يا عمّار

عمار بضحك: هل تمزح معي أم ماذا؟

تمّام: ولماذا أمزح معك؟

ليلي بسخرية: ألا تدرك أنك بمنزله وبين رجاله؟

تمّام بضحك: تعلمين جيدًا أنني سأفعل ما جئتُ لأجله يا ليلى

عمّار بقوة: يا حرااااس

تمّام بقهقهة: لم أعهدك خائفًا يا صديقي وتحتمي بمجموعة من الفئران

عمّار بغضب: لستُ خائفًا منك ولماذا أخاف من أمثالك؟

ليان بهدوء: لم ياخذ تمّام شهرته من فراغ

ليلى بضحك: لا تثقي بقدرته هكذا يا فتاة أنتِ لا زلتِ جديدة في عالمه

عمّار بقوة: ليلى

أخرجت ليلى مسدسها ووجهته نحو ليان

وجاء الحراس باتجاههم

نظر تمّام نحو ليان فأخرجت ليان قنبلة غازية من حقيبتها واختفت بين الدخان بعد أن ارتدت القناع الواقي

ليقوم تمّام بضرب عمّار على رأسه مفقدًا إياه الوعي وأطلق النار على ليلى وخرج من الباب الخلفي للمنزل في وسط إغماء الحراس نتيجة للغاز

فتحت ليان السيارة

ليان بابتسامة: سأفتح لك صندوق السيارة

تمّام بهدوء: افتحي الحقيبة التي بداخل السيارة وأحضري ما بها

ليان بسرعة: حسنًا

أحضرت ما بداخل الحقيبة

تمّام: افتحي الصندوق حتى نغادر

ليان: حسنًا

فتحت الصندوق ليضع بداخله عمّار ويدخل للداخل منظفًا دماء ليلى التي على الأرض وحاملًا إياها لداخل السيارة أيضًا

ليان بتعجب: لماذا جئتَ بليلى أيضًا؟

تمّام بهدوء: هذا لا يعنيكِ.. هيا قودي السيارة

ليان بغضب: ألستُ شريكتك بهذا الأمر؟ أجبني يا هذا

تنهدت ليان لتقود السيارة وهي تضرب المقود وتصك على أسنانها بغيظ

تمّام بقوة: سيارتك هناك عودي بها إلى الفندق

ليان بدهشة: ماذاااا؟

تمّام بتنهيدة: انزلي يا ليان هذا ليس مكانًا للحديث اذهبي للفندق سأعود بعد ساعة

ليان بغيظ: حسنًا يا زعيم

وغادرت حاملةً مفاتيح السيارة الأخرى وهي تضرب بقدميها على الأرض كالأطفال

بدل مقعده ليجلس مكان السائق وقاد سيارته

تمّام: بدر.. في انتظارك

ليلى بابتسامة: وانا أيضًا

تمَّام بابتسامة: أهلًا بعودتك

ليلى بهدوء: زوجتك رائعة يا تمّام.. لقد كان حظك جيدًا حقًا

تمّام بضحك: إنها طفولية للغاية ولكنها بالفعل رائعة فهذا لا يعيبها

ليلى: ولكن ألم تقلق عليها من عمار؟

تمّام بضحك: أتعلمين كدتُ أهشم عظامه بعد تغزله بها؟ وتلك الحمقاء كانت تهاوده

ليلى بضحك: لا بأس لا بأس لقد أتقنت مهمتها وأشغلته في الوقت الذي كنتُ أحدثك به وإلا لانتبه عمّار

تمّام: بها أو بدونها كنا سنتم المهمة ولكنه كان أمر قائد الشرطة

ليلى: هون عليك يا تمّام عليك أن تفخر بها

تمّام: أعلم بقدراتها يا ليلى ولكن خائف أن تتركني وتذهب

ليلى بضحك: تتركك؟ ألم ترى نظراتها نحونا ونحن نتحدث بل صدمتها عندما جئتَ بي من الداخل

تمّام بتنهيدة: حسنًا ها قد وصلنا سيتولى بدر ما تبقى

ليلى: وأرجو أن تتولى أنت أمورك مع هذه المشاكسة

تمّام: لا تقلقي سأعتني بها

ليلى: سعدتُ كثيرًا بالعمل معك يا تمّام

تمّام: وأنا كذلك يا سيدتي

وغادر تاركًا إياها مع بدر

عاد إلى الفندق وطلب الطعام لغرفته وصعد إليها ودخل إلى الغرفة

ليان بغيظ: لماذا تأخرت؟ ألم تقل لي أنك ستلحقني بسرعة؟

تمّام بخبث: كنتُ مع ليلى أعالج جرحها

ليان بغضب: ليلى!! ولكنك من أصبتها بالنار أنا لم أعد أفهم شيئًا

تمّام بهدوء: لقد تعمدتُ إطلاق النار عليها حتى تبقى آثار دمٍ ممسوحة هناك وأيضًا ليلى تعمل معنا يا ليان

ليان بغيظ: وفيما كنتما تتحدثان؟

تمّام بابتسامة: لا شيء كنا نتذكر ما حدث بيننا سابقًا

ليان بسرعة: وماذا حدث بينكم سابقًا؟ ها.. وقاطعهم ضرب على باب الغرفة

اقترب تمّام من الباب ليفتحه بهدوء: تفضل

دخل الخادم مع طاولة الطعام وغادر بعدها بثوان

اقتربت منه ليان لتكمل وهي تصك على أسنانها: أخبرني الآن ماذا حدث بينكما؟

ظل صامتًا ولم يجب بل حرّك طاولة الطعام وجلس على الفراش وبدأ بتناول الطعام

تمّام بتجاهل: إن الطعام لذيذ.. الله.. هيا يا ليان تناولي الإفطار بالتأكيد أنتِ جائعة

لم تشعر بنفسها إلا وهي توجه مسدسها نحوه

ليان بغضب: قلتُ لك أخبرني ماذا حدث بينكما؟

تمّام ببرود: دعي ما بيدكِ يا صغيرة

ليان بتهديد: تمّاااام قلتُ لك أخبرني

صمت جاب المكان وسرعان ما دوى صوت إطلاق النيران في الأرجاء

دوى صوت العيار الناري في أرجاء الفندق بينما أسقطت ليان المسدس لتجده ينزف

اقتربت نحوه بخوف وقلق شديدين ثم أردفت: تمّام.. أجبني.. تمَّاااام.. أرجوك أجبني

سرعان ما تجمع كثير من الناس أمام غرفة الفندق وصارت ضجة في المكان ولم تمر ثوان إلا وسيارة الإسعاف تحمل تمّام إلى المشفى وليان معه

وصل إلى المشفى ليقترب الأطباء ونقلوه على الحمالة للداخل وهي تقف خارج غرفة العمليات وهي تراه يصارع الموت

وبعد ساعتين خرج الطبيب

ليان بقلق: أيها الطبيب طمئني أرجوك.. هو.. هو بخير صحيح؟

الطبيب بحزن: آسف يا سيدتي لا يمكنني قول ذلك لقد تمكنا بالفعل من إخراج الرصاصة ولكن حالته غير مستقرة وسنضعه تحت المراقبة

وتركها وذهب وقفت تنظر إليه من الخارج ودموعها تنهمر

ليان بدموع: لاا.. تمّام أرجوك.. تمّاااام.. أرجوك أنا حقًا آسفة.. آسفة يا تمّام

ظلت جالسة تدعو الله أن يقوم سالمًا من هذا

وبعد دقائق وصل رجال الشرطة ليبدأوا بالتحقيق في أمر الرصاصة التي أصابته

ليان بخوف: أهلًا سيدي

الضابط: مرحبًا سيدة ليان.. نحن آسفون ولكن نحتاج لسماع شهادتك.. هلا أخبرتنا بما حدث بالضبط؟

ليان بدموع: لقد.. كنا نتحدث وأثارني هو فأمسكتُ المسدس و و

الضابط: سيدة ليان.. أنتِ من أطلقتِ النار؟

ليان بدموع وندم: أجل.. أنا فعلتُ هذا ولكنني لم أتقصد هذا

جاء بدر في هذا الحين واستمع لما قالته

بدر بسرعة: أهلًا سيادة الضابط هلا يمكننا التحدث قليلًا؟

وابتعد عن ليان متحدثًا مع الضابط

بدر بهدوء: اسمعني يا سيدي إن السيدة ليست في وضع يسمح لها بالحديث

الضابط بهدوء: ولكنها اعترفت بأنها من أصابته بالطلق الناريّ و

بدر بسرعة: يا سيادة الضابط أخبرتك أنها ليست في وعيها يمكنك معرفة ما حدث عندما يستيقظ تمّام وأرجوك هذا ليس الوقت المناسب لاستجواب السيدة

الضابط بجدية: اعذرني ولكن مهنتي تحتم عليّ التحفظ عليها حتى ينفي الضحية الأمر لهذا سآخذ السيدة معي

بدر بصدمة: لا.. أنت بالتأكيد تمزح؟

مالك بقوة: هو لا يمزح يا بدر.. ابنتي أخطأت في حق تمّام وستنال عقابها بكل تأكيد نفذ واجبك يا حضرة الضابط

الضابط بجدية: أمرك يا سيدي

وضع الضابط القيود في يد ليان وأخذها برفقته إلى مكتبه وظلت في غرفة خاصة حتى يستيقظ تمّام ويبت بالأمر

كانت جالسة وهي تنظر للقيود التي بيديها لتنظر بما فعل بها تهورها.. هي ضابط شرطة كيف تفعل هذا؟ كيف تكون بهذا التهور؟ كيف تتسبب في محاولة قتل إنسان وتعريضه للخطر ؟ عليها أن تدفع ثمن فعلتها عليها أن تدفع الثمن عليها أن تصمت فليس لها حقٌ في الدفاع عن نفسها عليها أن تشعر بالخزي فهو لم يتردد لحظة في الدفاع عنها في حين أنها أطلقت عليه الرصاص ولا تدري إن كان سيعيش أم أن حياته ستنتهي

عند تفكيرها إن كان سيعيش أم لا؟ نفت الأمر بالتأكيد لن تخسره بعد كل هذا.. نعم اعترف قلبها العنيد وأخيرًا بحبها له ألم تكن غيرتها السبب في كل هذا؟

بينما في المشفى كان مالك يقف بجانب بدر بانتظار أي خبر عن حالة تمَّام

بدر بقلق: هل سيكون بخير يا سيدي؟ انظر ما وصل إليه الحال.. لقد كان برفقتي منذ قليل كان يبتسم

مالك بهدوء: سيكون بخير يا بدر.. تمّام قويّ لن يتركك بسهولة

بدر بتساؤل: سيدي ماذا سيحدث مع ليان؟ هل ستتركها هناك؟

مالك بجدية: دعها تعاني قليلًا مما عاناه لأجلها.. دعها تعاني نتيجة تهورها.. أنا لا أدري كيف تكون ضابطًا في الشرطة وتقدم على مثل تلك الأمور المتسرعة؟

بدر بقلق: يا سيدي هي بالتأكيد لم تتعمد هذا

مالك بقوة: بدر.. لا تدافع عن ابنتي.. هي الآن ستفكر ألف مرةٍ قبل أن تقدم على شيءٍ آخر.. وما يهم الآن هو تمّام وما سيقوله

بدر: صدقتَ يا سيدي

كان تمّام يصارع الموت ومرت ساعتين دون تحسن في حالته والأطباء في حالة فوضى

وفجأة احتدّ الوضع بالغرفة صوت ضجيج

حالة القلق مسيطرة على الجميع وها هو صوت الطبيب وهو يصرخ في الممرضة لتجهز الإنعاش القلبي وثوان وراء ثوان تخطف الأنفاس وها هو نبضه يعود طبيعيًا وخرج الطبيب

بدر بقلق: أخبرني أيها الطبيب ما هي حالته؟

الطبيب: ما زالت حالته غير مستقرة سيظل تحت المراقبة لفترة أخرى وإن استقرت حالته فحينها سنخبركم

وتركهم وذهب وعندما طال الوقت استأذن مالك ليكمل عمله وبقى بدر بجانب صديقه

اقترب بدر من الطبيب

بدر : أرجوك أيمكنني رؤيته؟ أثق أنه يسمعني؟

الطبيب بتردد: لا بأس ولكن دقيقة واحدة

دخل بدر لجانب صديقه ونظر لجسده المتعلق بالأسلاك والأجهزة من حوله لتتساقط دموعه دون أن يشعر

بدر بضعف : تمّام.. تمّام.. أجبني أرجوك.. ألم تقل أنك ستبقى بجانبي دومًا؟ أهذا وعدك لي؟.. أرجوك يا تمّام.. أفتح عينيك.. أرجوك يا صديقي.. أرجوك.. أيعجبك حال هذا؟.. من أنا بدونك؟.. هل أتنفس دونك؟ أنت أخي وعالمي ودنياي.. هيا يا تمّام أرجوك.. أجبني أجبني.. تمّاااااام

الممرضة بحزن: أرجوك يا سيد يكفي هذا..

بدر بحزن: لا أرجوكِ دعيني بجانبه.. إن حدث له شيء سأموت خلفه.. سأتدمر

الممرضة بحزن: أرجوك يا سيد.. ستتسبب لي بمشكلة إن بقيت أكثر من ذلك

بدر بقلة حيلة: حسنًا..

نظر بدر إليه وأردف قائلًا: سأنتظرك يا صديقي

وغادر غرفة العناية وهو ينتظر أن يستيقظ صديقه

ظل ينظر حوله.. لا يرى أحدًا فقد فضّله تمّام عن الجميع هو عائلته وحياته ...

ذهب ليصلي وكل ذرة به تدعو لتمّام

"يا رب.. أنت سندي وملجأي حين يصيبني ضيق وفي الفرج يا منّان.. أنت خالقي ومن وهبني الحياة.. اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك وأنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أن تشفيه وتعيده لي يا رب.. اللهم إني أعوذ بك من الحزن والهم وضيق الصدر.. اللهم أعده إليّ يارب إنه ظهري وسندي في هذه الحياة.. اللهم لا يكن اختبارك به يا الله.. اللهم اشفه يا رحمان"

"يا سندي وظليلي وكتفي.. أين لي بمثلك إن حُرمتُ ؟.. عائلتي وملجئي ورفيق دربي وسند روحي"

عاد مالك بعد أن أنهى عمله ووجد بدر جالسًا والدموع لا تفارق عينيه

مالك بقلق: بدر

بدر بضعف: سيدي

مالك بثبات: لا تكن ضعيفًا يا بدر.. ضع أملك وادع وما يحدث هو قدره وقضاؤه.. سيكون بخير بإذن الله

ظلوا أمام الرعاية بانتظار أي أخبار وكلهم مترقبون لما يحدث

وبعد دقائق خرجت الممرضة وهي تبتسم وبعدها جاء الطبيب وفحص تمّام وغادر الرعاية

بدر بلهفة: ماذا يحدث؟ هو بخير أليس كذلك؟

الطبيب: أشكر الله يا سيد لقد استقرت حالته وسيفيق بعد قليل

حينها جثى بدر ساجدًا وهو يشكر الله ودموعه لا تكف واحتضن مالك بقوة وكأنّه امتلك العالم في هذه اللحظة

مالك بسعادة: ياله من خبر رائع.. الحمد لله.. الحمد لله

بدر بسعادة: كنتُ واثقًا أنه لن يتركني.. لن يتركني أعاني

ودخل بدر ليمكث برفقة صديقه منتظرًا أن يستعيد وعيه

بينما ذهب مالك لابنته التي بمكتب الضابط

ليان بلهفة: أبي

مالك بأسى: كيف حالك يا ليان؟

ليان بحزن: وكيف تظنني الآن؟ دمرتُ نفسي وحياتي والشخص الوحيد الذي أحبني بصدق

مالك: لا تقلقي على تمّام إنه بخير

ليان بلمعة في عينيها: هل هو بخير؟ هل استعاد وعيه؟

مالك: ليس بعد.. ولكنني وجدتُ أن أطمئنكِ عليه

ليان بامتنان: شكرًا لك يا أبي

مالك بحزن: ألا يوجد ما أستطيع فعله لكِ يا ابنتي؟

ليان بدموع: هناك شيء واحد.. أيمكنك مساعدتي به؟

مالك بحزن: ما هو؟

ليان بندم: أخبر تمّام أني آسفة لأجل كل ما حدث معه واخبره ألا يساعدني بالخروج من هنا.. أنا لا بد أن أدفع ثمن ما فعلته

مالك بصدمة: أ تريدين أن تسجني هنا ؟ لا يا ليان لا أظنه سيقبل بهذا

ليان بتوسل: أرجوك يا أبي.. أرجوك لن أتحمل رؤيته بعد الذي فعلته

مالك بغضب: قلت لك لا.. ليفعل ما يريده

وتركها وغادر

بينما في المشفى

بدر بسعادة: أخفتني عليك يا تمّام

تمّام بتعب: ألا تثق بصديقك؟ قلتُ لك أنا لن أتركك؟

بدر: صدقتَ يا صديقي.. لا أدري ماذا كان سيحل بي لو حدث لك شيء؟

تمّام بابتسامة: قلتُ لك لا داعي لقلقك هذا أنا بخير الآن

دخل مالك إلى الغرفة

مالك بقوة: أهلا بالبطل الذي أقلقنا عليه

تمّام بهدوء: أهلا بك يا عمي

مالك: لقد أخبرني الطبيب أنك بخير ويمكنك الخروج بعد يومين

تمّام بتنهيدة: لا أحب هذه المستشفيات.. أستطيع النهوض والذهاب الآن

بدر بعفوية: أحمد الله أن الرصاصة لم تأتي في قلبك

وهنا ساد الصمت الأرجاء

تمّام بتساؤل: لياان؟ أين ليان؟

صمت الاثنان دون أن ينبثا بكلمة وهنا دخل الضابط ليستجوب تمّام

الضابط: مرحبًا سيد تمّام

تمّام بهدوء: أهلًا سيادة الضابط

الضابط: أعلم أنك استعدت وعيك للتو ولكن علينا إكمال التحقيق.. هلا أخبرتنا يا سيد ماذا حدث؟

تمّام: لقد دخل لص لغرفة الفندق وعندما حاولتُ إبعاده أصابني برصاصة طائشة وهرب

الضابط بصرامة: أي أنك تنفي أن زوجتك هي من أطلقت عليك الرصاص

تمّام بصدمة: زوجتي أنا.. بالتاكيد هناك خطأ.. ربما هي حمَّلت ما حدث لنفسها لأنها من فتحت الشرفة التي دخل منها اللص

الضابط: سيد تمّام.. نحن نسألك للمرة الأخيرة

تمّام بجدية: هذا ما حدث يا سيدي.. لماذا قد أخفي الأمر عنك؟

الضابط بقوة: كي تحمي زوجتك

بدر بقلق: انظر يا سيد لقد استعاد وعيه منذ دقائق وها أنت الآن تزيد الحمل عليه.. ألم يخبرك ما حدث؟

شكره الضابط وغادر المشفى

تمّام بغضب: أين ليان يا بدر؟ أخبروني أين هي؟

* * *

كانت جالسة ودخل عليها الضابط

الضابط بهدوء: نحن نعتذر لكِ يا سيدتي يمكنكِ المغادرة الآن

ليان بصدمة: ماذا؟

لحق بهم بدر

بدر بهدوء: هيا يا زوجة أخي.. تمَّام بانتظارك

صمتت ليان وتبعت بدر دون أدنى كلمة وركبت بجانبه

بدر بضجر: حتى لا تندهشي فقد أخرجكِ تمَّام من الأمر وهو يريد رؤيتكِ الآن

ليان بحزن: هل هو بخير؟

بدر بتنهيدة: يجاهد أن يكون بخير حتى لا يُقلقنا

قاد سيارته وهو شاردٌ في حديث تمَّام معهم قبل أن يلحق بالضابط

* * *

تمَّام بغضب: قلتُ لكم أين ليان؟ وكيف تتركونها تقول هذا للضابط؟

بدر بقوة: تمَّام..

مالك بتنهيدة: اهدأ يا بني.. هي أوقعت نفسها في هذا

تمَّام بغضب: بدر.. أريد أن أتحدث معها.. أذهب وأحضرها قبل أن تورط نفسها أكثر

مالك بقوة: هيا يا بدر

بدر بعصبية: لا.. لا يا تمَّام ألا يكفيك ما فعلته بك؟ ألا يكفي أنها كانت ستكون السبب في فقدانك لحياتك؟

تمَّام بتنهيدة اترك أمرها لي يا بدر وأحضرها

نظروا لبعضهم لثوان حتى ينطلق بدر خلف الضابط

* * *

وصلوا إلى المشفى وانتظرت بدر حتى ركن السيارة وتبعته لغرفة تمَّام

مالك بهدوء: كيف حالك يا ابنتي؟

ليان بتعب: بخير أنا بخير لا تقلق.. ثم نظرت لغرفته لتردف قائلةً: ما يهمني هو ذلك الطريح هناك

اتجهت ناحية الغرفة وفتحت الباب وهي لا تدري ما نتائج هذه المقابلة

اقتربت من سريره لتردف: تمَّام

انتبه لصوتها الذي يحفظ تقاطيع نغماته كافة ليطول الصمت وهم ينظرون لبعضهم وكأن دهرًا قد مر

أحضرت مقعدًا لتجلس بجانبه وهي تنظر للأرض وعينيها دامعتين

قطع تمَّام هذا الصمت ليردف بهدوء: لماذا تبدين حزينة يا ليان؟ ألم يكن هذا غرضكِ من البداية؟ ألم تريدي أن تكوني رصاصتي وتقتليني ؟

ليان بصدمة: ماذاااا؟

تمَّام بسخرية: يا لعجائب القدر.. كل ما تمنيته بي يومًا قد صار حقيقيًا

ليان بسرعة وقوة: لا.. لاااا سمعتني يا تمَّام أنا لم أرد أذيتك.. وما مضي ما هو إلا سوء فهم

تمَّام بهدوء: سوء فهم؟؟ هل هذا برأيك الذي دفعكِ لتطلقي تلك الرصاصة؟

ليان بسرعة: لقد كنتُ أشعر ب

قاطعها تمَّام : جاء شعورك هذا متأخرًا يا ليان.. بتُ الآن مقتنعًا بكلمات بدر.. أنني كنتُ أحمقًا عندما دافعتُ عن علاقة لا ترغبين بها منذ البداية

ليان بدموع: لا يا تمَّام.. أرجوك.. أنا أنا أحبك.. أحبك بصدق

تمَّام بحزن: قلتُ لكِ لم يعد هناك فائدة للأمر ولا لمشاعركِ هذه الآن

ليان بقوة: لاااا لا يا تمّام انظر لنفسك عندما تقول هذا.. أعلم أنني آذيتك بما حدث منذ البداية وحتى الآن كنتُ سبب ألمك ولكنني أمامك الآن.. افعل أي شيء إلا أن تبعدني عنك.. أرجوك يا تمَّام

نظر إليها مطولًا ليردف ببرود: كما تشائين إن كنتِ تريدين هذا فتحملي

ليان بتعب: حسنًا.. يكفيني ان أبقى بجوارك

ومنذ ذلك الحين وهي تعتني به في المشفى ولكنه يقابلها بكل برود حتى جاء اليوم الذي سيغادرون فيه المشفى

بدر بابتسامة: هيا يا صديقي لقد جهزتُ لك حقيبتك

تمَّام بهدوء: هيا

ليان بتساؤل: إلى أين سنذهب يا بدر؟

بدر بابتسامة: لمنزلي هذه الفترة.. سأعتني قليلًا برفيقي

تمَّام: ليان.. يمكنكِ أن تبقي عند والدكِ إن أحببتِ هذا

ليان بسرعة: لا.. سآتي معك

تمَّام بتنهيدة: ليان.. أنا وبدر لدينا بعض الأشياء لنقوم بها فالأفضل أن تذهبي لوالدكِ هذا الأسبوع

ليان بابتسامة: أرجوك يا تمَّام.. ألم تخبرني أنني سأكون برفقتك؟

بدر بخبث: يكفي يا تمّام هيا هيا اسبقيني يا ليان

ليان بابتسامة: حسنًا

غادرت ليان ليبقى بدر وتمّام

بدر بضحك: يؤسفني منظرها عندما تعلم أن الشيء الخاص هو ليلى

تمَّام بتنهيدة: وماذا في الأمر؟ عليها أن تدرك أن هذا عملي وأن أكون محاطًا بالغموض ليس شيئًا جديدًا

بدر بخبث: ولكنها تغار يا صديقي تغار

تمَّام: دعها هكذا لبعض الوقت لنرى هل حقًا تعلمت الدرس؟

بدر بضحك: لأخبرك الصراحة.. لقد أشفقتُ عليها من برودك هذا يا تمّام. ثم أكمل بجدية: ألم تكن تريدها أن تبادلك المشاعر؟

تمّام بتفكير: لا تقلق لن يدوم هذا طويلًا فأنا أيضًا تعبتُ من هذا الزيف

أسند صديقه ووصل به إلى السيارة لتجلس ليان بالخلف وهي تنظر لعينيه في المرآة الأمامية

ليان لنفسها: متى سينتهي كل هذا يا تمَّام؟

وصلوا لمنزل بدر لتفتح لهم ليلى

ليلى بابتسامة: اهلًا بعودتك يا تمَّام

تمَّام بابتسامة: كيف حالك يا ليلى؟ اشتقتُ لكِ كثيرًا

ليلى بخبث: هيا هيا سآخذك لسريرك عليك أن ترتاح

بدر بجدية: لا لا سنذهب لغرفة المعيشة الآن.. هناك بعض الأشياء لنتحدث بها

تمَّام بلطف: لا لا يا بدر هذا ليس وقت التحدث دعني ليلى ستوصلني للفراش

ليان بسرعة: دعني أساعدك أنا

ليلى بلطف: لا لا يا ليان.. أنا سأساعده استريحي أنتِ أيضًا تحتاجين للراحة

ليان بغيظ: لا لا.. أنا سأعتني بزوجي

وأسندت هي تمَّام ودخلت برفقته

ليلى بجدية: ليان دعيني أساعدكِ فأنتِ لا تعلمين أين الغرفة

ليان بغيظ: قلتُ لكِ لا نحتاج لمساعدتك

تمّام بتنهيدة: هيا يا ليلى اسبقينا إلى الغرفة ودعكِ منها

أومأت ليلى وسبقتهم للغرفة

ظل بدر أمام الباب ينظر للمشهد الذي أمامه وبمجرد أن ابتعدوا حتى دخل بدوامة من الضحك

بدر بقهقهة: يا إلهي يا تمَّام.. ستقتل الفتاة بأفعالك هذه

ودخل ليلحق بهم بحقيبة تمّام

أجلسته ليان على الفراش بهدوء

ليان بحنان: هل تحتاج لشيء؟ سأجلب كوبًا لأجل دوائك

ليلى: انتظري أنتِ يا ليان أنا سأحضره

ليان بهدوء: هذا لطفٌ منكِ

وغادرت ليلى الغرفة لتغلق ليان الباب من الداخل

ليان بنبرة يشوبها الحزن واليأس: لماذا ؟ هل تشمتُ بي الآن؟ هل تشعر بالنار التي بداخلي ؟

تمَّام ببرود: أنتِ من أردتِ هذا أم أذكرك؟

ليان بيأس: أجل قلتُ هذا ولكنك تقتلني بما تفعله.. وتجرحني

تمّام بتنهيدة: هذا عملي يا ليان.. هذه حياتي.. وإن كنتِ تريدين البقاء فيها فعليكِ أن تدركي هذا

ليان بيأس: أريد أن أكون عالمك يا تمّام.. أريد أن أكون لك وحدك وتكون لي بمفردك

تمّام بقوة: هذا لا يمكن.. لا يمكن أن أنسى من لهم فضل عليّ لألبي رغبتكِ.. نحن لسنا في هذا العالم بمفردنا وأنا قد قلتُ لكِ أنني أحبك بصدق ولكن عليكِ أن تعلمي أنها ليست مجرد كلمة أو مشاعر تشعرين بها بل هي مواقف وصبر وتحمل ومعايشة.. وثقة.. ولكن انظري إليكِ من أجل حديثٍ عفويّ بيني وبين ليلى ماذا أصبحتِ؟ أريدك أن تفهمي هذا.. هذا العالم لا يتوقف على حزنك وسعادتك

ليان بصدمة: إلى هذا الحد تراني هكذا؟ هل أنا أنانية يا تمَّام؟

تمّام بقسوة: أجل.. أنانية.. لم تشعري بقدر حب الآخرين لكِ.. تركتِ الجميع قلقًا لأجل إرضاء غرورك هذا.. وأخشى أن يكون وقوفك بجانبي الآن هو مجرد شفقة وسيزول شعورك هذا

صمتت ليان ولم تقل شيئًا فقد دموعها تنهمر دون توقف

دخلت ليلى وبدر

ليلى بحزن: ليان

ظلت واقفة قليلًا لتردف بنبرة مشوشة: كما تشاء يا تمّام.. سأذهب ولن تراني بعد الآن

ليلى بقوة: لياان.. لياان انتظري يا ليان أرجوكِ.. لياااااان

بدر بغضب: ما هذا الذي قلته يا تمّام؟ ألا ترى أنك كنتَ قاسيًا يا صديقي؟

ليلى بقوة: تمّام لقد غادرت المنزل وهي لا تعلم أي شيء عن المنطقة هنا.. هل ستدعها هكذا؟

تمّام بهدوء: ستعود يا ليلى.. هي ستفكر بحديثي جيدًا.. هي لم تعد طفلة وعليها تقبل ما يقوله الآخرين مهما كان قاسيًا

ليلى بغيظ: لا أدري من أين جئت بكل هذا البرود؟

تمّام لنفسه: بل على العكس أحترق لإحتراقها الآن ولكن عليها أن تبقى بمفردها قليلًا في هذا الوقت

ظلت تسير بدون هدى ولا تعلم إلى أين تذهب؟ فقط تفكر في كلماته وفي كل أفعالها مع والديها وتفكيرها بهم وظلت تتذكر المشاهد السابقة

ودموعها تنهمر حتى جثت بجانب شجرة وسرعان ما نظرت حولها ولم تدرك أين هي؟ هل ضاعت؟

ليان بقلق: أين أنا؟ أنا لا أعلم هذا المكان.. والمشكلة أنني تركتُ هاتفي ولا توجد سيارات هنا

كيف سأعود.. ظلت تسير للخلف قليلًا وسرعان ما وجدت نفسها تسير في نفس الطريق دون جدوى وحلَّ الليل فجثت بجانب إحدى الأشجار وهي تبكي

في هذا الحين كان تمّام منتظرًا أن تعود ولكن الوقت تأخر ولم يسمع أي أخبارٍ عنها

تمّام بقلق: بدر.. هيا ساعدني بالبحث عنها

بدر: ها حسنًا هيا ويبدو أن الجو سيمطر بالخارج

خرج للبحث عنها في السيارة دون جدوى

تمّام: أنا سأبحث عنها على قدماي وأنت ابقى هنا وإن رأيتها أخبرني

بدر بقلق: حسنًا

دار بدر بسيارته بحثًا عنها بينما بحث تمّام على قدميه ظل يبحث حتى وجدها جاثية على إحدى الأشجار

التقط أنفاسه وأخيرًا وذهب مسرعًا إليها

تمّام بخوف: لياااان

ليان بدموع: تمّام هذا أنت

واقترب ليحتضنها بين ذراعيه وهو يربت على ظهرها حتى استكانت وهدأت أنفاسها

تمّام بعصبية: انظري الآن لنفسك أيتها المتهورة.. ماذا لو خرج إليك قُطاع الطرق مرة أخرى؟

ليان بحب: حينها كنتُ سأنتظر بطلي المغوار لينقذني ثانيةً

تمّام بتنهيدة: هيا لنذهب قبل أن تمطر

ليان بابتسامة: لا يهم.. ما يهمني أنك هنا

احتنضنها بين ذراعيه وحملها حتى سيارة صديقه

بدر بابتسامة : أهلًا بعودتك يا ليان

ليان بخجل: أنزلني يا تمّام

تمّام بخبث: دعكِ من بدر فهو لن يعطلنا

ليان بقوة: ابتعد يا تمّام ابتعد

ليضحك الجميع ويعودوا لمنزل بدر

ليلى: لقد أعددت لكم مشروب الشوكولا بالتأكيد سيدفئكِ يا ليان

ليان بلطف: شكرًا لكِ يا ليلى

تمّام: والآن أيتها المتسرعة.. كفانا تهورًا صحيح؟

ليان بضحك: لا تقلق لقد تعلمتُ الدرس ولكن هناك شيء عليّ أن أخبرك به

ثم صمتت قليلًا لتردف بجدية: أقصد لكم جميعًا

تمّام بفضول: ما هذا الأمر؟

نظر الجميع لليان لتقترب من تمّام وتمسك يده لتردف قائلة وبعض الدموع تشوب عينيها: لا أدري كيف أقول هذا؟ ولكنني

ثم وضعت يده على بطنها لتقول: ستكون لنا بداية جديدة يا تمّام

ظلّ الجميع ساكنًا دون قول شيء وسرعان ما اقتربت ليلى من ليان لتحتضنها بقوة: مباركٌ يا عزيزتي

وبدر كذلك ليردف بفرح وسعادة: يا فرحتي بهكذا خبر.. سأصير عمًا يا ليلى.. سأصير عمًا

نظرت ليان لتمّام لتجده في حالة زهول يده ترتجف وعينيه توسعت

ليان بابتسامة: تمّام.. أجبني هل أنت بخير؟ .. تمّام

تمّام بانتباه: ليان.. هل.. هل سأصبح أبًا؟ أنتِ لا تمزحين صحيح؟

ليان بدموع فرحة: لا لا أمزح

ووضعت يديها على كتفيه وأردفت: تمّام.. سنصبح والدين يا تمّام

ليحتضنها بقوة والدموع لا تنحاش من عينيه

* * *

وكم أن الله عظيم.. تدبيره وتخطيطه وجبره وقدرته.. اللهم إنا نحمدك على وجودك ونعمتك في حياتنا وبرغم كل ما نعانيه هو السبيل في أزماتنا هو الطريق لحلول لا دخل لنا بها هو الذي يحقق المعجزات فقط قل يا رب

* * *

تمت بحمد الله